الإيمان والإسلام والعلاقة بينهما

دراسة عقدية

دكتورة/ منى بنت عبد الرحمن بن إبراهيم الشنيفي
أستاذ مشارك في قسم العقيدة والمذاهب- كلية أصول الدين والدعوة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

aith and Islam and the Relationship between Them
A Doctrinal Study

Dr. Muna bint Abdulrahman bin Ibrahim Al-Shunaifi
Associate Professor, Department of Creed and Doctrinal Schools – Imam Muhammad ibn Saud Islamic University

ملخص البحث :

يتحدث هذا البحث عن مسائل الإيمان والإسلام، فأول خلاف وقع في الأمة وقع في مسألة الإيمان، وتكفير الخوارج لمرتكب الكبيرة، وقابلهم المرجئة الذين أخرجوا الأعمال من مسمى الإيمان، ويأتي هذا البحث للكشف عن حقيقة الإيمان الشرعية، وأنه مركب من ثلاثة أمور: اعتقاد بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالجوارح والأركان، ودلالة نصوص الكتاب والسنة على هذه الحقيقة، ثم يستعرض أقوال المخالفين في حقيقة الإيمان من الخوارج والمعتزلة والمرجئة بأصنافها، كما يكشف البحث العلاقة بين الإيمان والإسلام، فقد وردا في النصوص منفردين ومقترنين، فإذا أُفردا ترادفا ودخل كل منهما في الآخر، وإذا اقترنا فلكل منهما حقيقة شرعية مستقلة، وأنهما متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر، وبينهما عموم وخصوص فكل مؤمن مسلم وليس العكس، ويأتي هذا البحث للكشف عن مسألة زيادة الإيمان ونقصانه، وأنه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، كما يوضح مذهب السلف في مسألة الاستثناء في الإيمان، فقد منعوا منه إذا أُريد أصل الإيمان، وجوّزوه في حال عدم تزكية النفس ودعوى كمال الإيمان.

الكلمات المفتاحية:

الإيمان – الإسلام – المرجئة – مرجئة الفقهاء – زيادة الإيمان – الاستثناء في الإيمان.

Abstract:

This research discusses issues related to *Iman* (faith) and *Islam*. The first doctrinal dispute in the Muslim community arose concerning the nature of faith, particularly the Khawarij's declaration of disbelief against the perpetrator of major sins, in contrast to the Murji'ah, who excluded deeds from the definition of faith. This study aims to uncover the true Shar'i (legal) reality of faith, demonstrating that it is composed of three elements: conviction in the heart, profession by the tongue, and actions by the limbs. It also highlights the indication of Qur'anic and Prophetic texts affirming this reality. The research then surveys the views of dissenting groups such as the Khawarij, the Mu'tazilah, and the various sects of the Murji'ah regarding the nature of faith. Moreover, it examines the relationship between faith and Islam, noting that they appear in the sources either separately or together: when mentioned separately, each encompasses the other; when mentioned together, each has its own distinct Shar'i meaning. The two, however, remain inseparably linked, with a general and particular relationship—every believer is a Muslim, but not every Muslim is necessarily a believer. The research also addresses the issue of the increase and decrease of faith, affirming that it increases with obedience and decreases with sin. Furthermore, it clarifies the position of the Salaf on the matter of exception (*istithna'*) in faith: they prohibited it when it refers to the essence of faith, but permitted it in cases where one refrains from self-praise or claims of perfect faith.

Keywords: Faith – Islam – Murji'ah – Murji'at al-Fuqahā' – Increase of Faith – Exception in Faith.



المقدمة:

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن مما لا يخفى أن مسائل الإيمان والإسلام من مسائل الدين العظام؛ التي عُلق الفوز والفلاح على تحقيقهما، والخيبة والخسارة لمن ضل فيهما، من هنا كان اهتمام علماء السنة بها، علمًا وعملًا، وتقريرًا وردًّا على المخالفين، فإن أول خلاف وقع في الأمة وفي حياة المسلمين هو الخلاف في مسألة الإيمان، وذلك عندما كفرت الخوارج عصاة المسلمين بالذنوب، ثم ظهرت المرجئة بعد ذلك، فأخرجوا العمل عن حقيقة الإيمان وعن مفهومه كرد فعل للخوارج، ومسألة الإيمان والإسلام والعلاقة بينهما مما اعتنى أئمة الإسلام ببيانها فلا يكاد يخلو مصنف من مصنفات الاعتقاد إلا تناول مسائل الإيمان والإسلام بالتوضيح والاستدلال والرد؛ ولذا عزمت على البحث في مسألة (الإيمان والإسلام والعلاقة بينهما – دراسة عقدية) وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

أولا: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- إن مسائل الإيمان والإسلام من أهم مسائل الدين، وعناية القرآن والسنة بهما ظاهرة.

٢- بيان مسمى الإيمان الذي دل عليه الكتاب والسنة، وأنه حقيقة مركبة من ثلاثة أمور: اعتقاد بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالجوارح والأركان.

٣- إن أول خلاف وقع في حياة المسلمين هو الخلاف في مسألة الإيمان، فقد خاض فيه المخالفون بين غلو الخوارج الذين سلبوا الإيمان من عصاة المؤمنين بالذنوب، وبين المرجئة الذين أخرجوا العمل من مسمى الإيمان، ثم ظهرت البدع وتشعبت أقوال الفرق في ذلك.

٤- تفشي كثير من مظاهر الإرجاء المعاصر، وإساءة فهم النصوص، وموقف السلف من بعض مسائل الإيمان؛ مما يوجب تصحيح تلك المفاهيم الخاطئة.

ثانيا: هدف البحث:

١-بيان حقيقة الإيمان والإسلام عند أهل السنة والجماعة، وعند المخالفين مع الرد عليهم ومناقشتهم.

٢- بيان صلة الإيمان بالإسلام، فلفظ الإيمان في نصوص القرآن والسنة يذكر مفردًا، ويذكر مقرونًا بالإسلام؛ مما يتطلب الوقوف عليه والجمع بين النصوص وبيان دلالتها حال الإفراد والاقتران.

ثالثا: الدراسات السابقة:

موضوع الإيمان ومسائله كثر طرحه في كثير من المؤلفات والبحوث، إلا أن كل باحث يتناول البحث بأسلوب عرض جديد، ويطرح جانبًا مختلفًا عن غيره، ولعلي أكتفي بأبرز تلك الدراسات.

١) **(الصلة بين الإسلام والإيمان عند أهل السنة والجماعة):** د. عبد الله بن محمد السند، بحث محكم ومنشور في مجلة العلوم الشرعية والعربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد السابع، ١٤٢٩ه.

٢) **تقريرات علماء الدعوة في الإيمان ومسائله:** د. عبد الله بن محمد السند، بحث محكم ومنشور في مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، العدد الثاني والثمانين، ١٤٢٨ه.

٣) **مسألة الإيمان دراسة تأصيلية:** د. علي بن عبد العزيز الشبل.

٤) **زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه:** د. عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، رسالة دكتوراه في الجامعة الإسلامية، ١٤١١ه.

رابعا: خطة البحث:

تضمنت خطة البحث، مقدمةً، ، وأربعة مباحث، وخاتمة.

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وهدف البحث، والدراسات السابقة، وخطته، ومنهجه.

المبحث الأول: حقيقة الإيمان في اللغة والشرع وأدلته.

المبحث الثاني: أقوال المخالفين في مسمى الإيمان.

المبحث الثالث: علاقة الإيمان بالإسلام.

المبحث الرابع: مسألة زيادة الإيمان ونقصانه والاستثناء فيه.

الخاتمة وتتضمن أهم النتائج.

ثبت المصادر والمراجع.

خامسا: منهج البحث:

اعتمدت الـــمنهج التحليلي الوصفي الـــمقارن، حيث جمعت مسائل الإيمان والإسلام، ثم قمت بتحليلها وفق أدلة الكتاب والسنة وأقوال السلف، ومقارنة قـــول أهـــل الـــسنة والجماعـــة وأقوال الـــمخالفين.

وقد قمت بالإجراءات الآتية:

١- اعتمدت الرسم العثماني للآيات القرآنية، وبينت سورها وأرقامها من تلك السور.

٢- خرجت الأحاديث، فإن كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وإن كان في غيرهمـــا خرجته من مظانه من كتب السنة، ثم ذكرت الحكم عليه من حيث الصحة والضعف.

٣- وثَّقت النقول من مصادرها.

٤- وضحت معاني الألفاظ الغريبة.

وفي الختام أسأل الله العون والسداد، والحمد لله رب العالـــمين.

المبحث الأول: حقيقة الإيمان في اللغة والشرع وأدلته

المطلب الأول: تعريف الإيمان في اللغة والشرع:

تعريف الإيمان في اللغة:

قال ابن فارس: «الْهَمْزَةُ وَالـميمُ وَالنُّونُ أَصْلَانِ مُتَقَارِبَانِ: أَحَدُهُمَا الْأَمَانَةُ الَّتِي هِيَ ضِدُّ الْخِيَانَةِ، وَمَعْنَاهَا سُكُونُ الْقَلْبِ، وَالْآخَرُ التَّصْدِيقُ، وَالـمعْنَيَانِ كَمَا قُلْنَا مُتَدَانِيَانِ، قَالَ الْخَلِيلُ: الْأَمَنَةُ مِنَ الْأَمْنِ، وَالْأَمَانُ إِعْطَاءُ الْأَمَنَةِ، وَالْأَمَانَةُ ضِدُّ الْخِيَانَةِ»[1].

والأَمانُ والأَمانةُ بِمَعْنًى، وقَدْ أَمِنْتُ فأَنا أَمِنٌ، وآمَنْتُ غَيْرِي مِنَ الأَمْن والأَمان، والأَمْـنُ: ضدُّ الْخَوْف، والأَمانةُ: ضدُّ الخيانة، والإِيمانُ: ضدُّ الْكُفْر، والإِيمان: بِمَعْنَى التَّـصْدِيقِ، ضـدُّه التَّكْذيبُ، يُقَالُ: آمَنَ بِه قومٌ وكذَّب به قومٌ، فأَما آمَنْتُه الـمتَعَدِّي فَهُوَ ضدُّ أَخَفْتُـه، أَمِـن فـلانٌ يأْمَنُ أَمْنًا وأَمَنًا، وأَمَنَةً وأَمانًا فَهُوَ أَمِنٌ، والأَمَنَةُ: الأَمْنُ؛ وَمِنْهُ: أَمَنَةً نُعاسًا، والأَصلُ فِي الإِيمان الدخولُ فِي صدْقِ الأَمانةِ الَّتِي ائتَمَنه اللَّهُ عَلَيْهَا، فَإِذَا اعْتَقَدَ التصديقَ بِقَلْبِه كَمَا صدَّقَ بلسانه فَقَدْ أَدّى الأَمانةَ، وَهُوَ مؤمنٌ، وَمَنْ لـم يَعْتَقِد التَّصْدِيقَ بِقَلْبِهِ فَهُوَ غَيْرُ مؤدٍّ للأَمانة الَّتِي ائْتَمَنَهُ اللَّـهُ عَلَيْهَا[2].

والإيمان في اللغة مصدر آمن يؤمن إيمانًا، فهو مؤمن، ومعانيه تدور في مجملها حـول الأمن والطمأنينة، والثقة والتصديق[3]، سئل الخليل بن أحمد (١٦٠هـ) ﷺ: ما الإيمـان؟ فقـال: «الطمأنينة»[4].

وقال اللحياني (٢٠٧هـ): «يقال: رجل أُمَنَة، للذي يأمنه الناسُ، ولا يَخافون غائلَته، ويقال: رَجل أَمَنة، بالفتح، للذي يصدِّق بكُل ما يَسمع ولا يكذِّب بشيء.

يقال: أمَنةً أيضًا: إذا كان يَطمئن إلى كُلِّ أحد...

يقال: ما آمن أن يَجد صحابةً، إيمانًا، أي: ما وثق، والإيمان عنده الثقة»[5].

و«أصل الإيمان في القلب، وهو الطمأنينة والإقرار، فإن اشتقاقه من الأمـن الـذي هـو القرار والطمأنينة، وذلك إنما يحصل إذا استقر في القلب التصديق والانقياد»[6].

وقد اختار شيخ الإسلام ابن تيمية في تعريف الإيمان اللغوي أنه بمعنى الإقـرار، ونفـى دعوى الترادف بين الإيمان والتصديق من أوجه:

(١) معجم مقاييس اللغة ١/ ١٣٣.

(٢) انظر: لسان العرب ١٣/ ٢١.

(٣) انظر: الإيمان، لابن تيمية، ص٢٢٩.

(٤) انظر: تهذيب اللغة ١٥/ ٣٧١.

(٥) تهذيب اللغة ١٥/ ٣٦٦.

(٦) الصارم الـمسلول، ص٥١٩.

الأول: أن لفظة آمن تختلف عن لفظة صدق من جهة التعدي، حيث إن آمن لا تتعدى إلا بحرف إما الباء أو اللام كما في قوله تعالى: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ﴾ [العنكبوت: ٢٦]، وقوله: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾[البقرة: ٢٨٥].

فيقال آمن به وآمن له، ولا يقال: آمنه، بخلاف لفظة صدق فإنه يصح تعديتها بنفسها فيقال صدقه.

الثاني: أنه ليس بينهما ترادف في المعنى، فإن الإيمان لا يستخدم إلا في الأمور التي يؤتمن فيها المخبر مثل الأمور الغيبية، لأنه مشتق من الأمن، أما الأمور المشاهدة المحسوسة فهذه لا يصلح أن يقال فيها: آمن، وإنما يقال: صدق، لأن كل مخبر عن مشاهدة أو غيب يقال له في اللغة: صدقت كما يقال: كذبت، أما لفظ الإيمان فلا يستعمل إلا في الخبر عن غائب.

الثالث: أن لفظة إيمان في اللغة لا تقابل بالتكذيب، فإذا لم يصدق المخبر في خبره يقال: كذبت، وإذا صدق يقال: صدقت فيقال: صدقناه: أو كذبناه، ولا يقال لكل مخبر آمنَّا له أو كذبناه، ولا يقال: أنت مؤمن له أو مكذب له، بل المعروف في مقابلة الإيمان لفظ الكفر، يقال: هو مؤمن أو كافر، والكفر لا يختص بالتكذيب.

فلما كان الكفر المقابل للإيمان ليس هو التكذيب فقط، علم أن الإيمان ليس هو التصديق فقط.

الرابع: أن الإيمان في اللغة مشتق من الأمن الذي هو ضد الخوف، فآمن أي صار داخلًا في الأمن، فهو متضمن مع التصديق معنى الائتمان والأمانة كما يدل عليه الاستعمال والاشتقاق؛ ولهذا قال إخوة يوسف لأبيهم: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧﴾[يوسف: ١٧]، أي لا تقر بخبرنا ولا تثق به ولا تطمئن إليه ولو كنا صادقين، لأنهم لم يكونوا عنده ممن يؤتمن على ذلك، فلو صدقوا لم يأمن لهم، أما التصديق فلا يتضمن شيئًا من ذلك(١).

فهذه الأمور تدفع دعوى الترادف بين الإيمان والتصديق، كما يظنه طائفة من الناس، وإنما هو تصديق وأمن، أو تصديق وطمأنينة، وهو متضمن للالتزام بالمؤمن به، سواءٌ أكان خبرًا أم إنشاء، بخلاف لفظ التصديق المجرد.

تعريف الإيمان في الشرع:

ذهب علماء السلف الصالح إلى أن المقصود بالإيمان: اعتقاد بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالجوارح.

---

(١) انظر: الإيمان، لابن تيمية، ص ٢٧٧، شرح العقيدة الطحاوية، ص٣٣٧.

وقد ترادفت عبارتهم في تعريفه، وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عباراتهم في أربع عبارات: قول وعمل، وقول وعمل ونية، وقول وعمل واتباع السنة، وقول باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح[(١)].

وبيَّن شيخ الإسلام رحمه الله مقصود السلف في عباراتهم هذه بقوله: «والمقصود هنا، أن مَن قال من السلف: الإيمان قول وعمل، أراد قول القلب واللسان، وعمل القلب والجوارح، ومن أراد الاعتقاد رأى أن لفظ القول لا يُفهَم منه إلا القول الظاهر، أو خاف ذلك فزاد الاعتقاد بالقلب.، ومن قال: قول وعمل ونية، قال: القول يتناول الاعتقاد وقول اللسان، وأما العمل فقد لا يُفهَم منه النية، فزاد ذلك، ومن زاد اتباع السنة، فلأن ذلك كله لا يكون محبوبًا لله إلا باتباع السنة، وأولئك لم يريدوا كل قول وعمل، إنما أرادوا ما كان مشروعًا من الأقوال، والأعمال، ولكن كان مقصودهم الرد على المرجئة الذين جعلوه قولًا فقط، فقالوا: بل هو قول وعمل، والذين جعلوه أربعة، بينوا مرادهم، كما سُئل سهل بن عبد الله التستري عن الإيمان ما هو فقال: قول وعمل ونية وسنة، لأن الإيمان إذا كان قولًا بلا عمل، فهو كفر، وإذا كان قولًا وعملًا بلا نية فهو نفاق، وإذا كان قولًا وعملًا ونية لا سنة فهو بدعة»[(٢)].

وبهذا التوضيح بين شيخ الإسلام أن عبارتهم تتفق أن تصديق القلب لا بد من اتباعه بتصديق اللسان وتصديق الجوارح، والعمل بما أوجب الله تعالى واجتناب ما نهى الله عنه، فيندفع ما قد يتوهم من خلاف ذلك، كما قرر ذلك الإمام الآجري (٣٦٠هـ) بقوله: «اعْلَمُوا رَحِمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ أَنَّ الَّذِيَ عَلَيْهِ عُلَماءُ المسْلمينَ أَنَّ الْإِيمَانَ وَاجِبٌ عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ، وَهُوَ تَصْدِيقٌ بِالْقَلْبِ، وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ، ثُمَّ اعْلموا أَنَّهُ لَا تُجْزِئُ المعْرِفَةُ بِالْقَلْبِ وَالتَّصْدِيقُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَعَهُ الْإِيمَانُ بِاللِّسَانِ نُطْقًا، وَلَا تُجْزِئُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ، وَنُطْقٌ بِاللِّسَانِ، حَتَّى يَكُونَ عَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ، فَإِذَا كَمُلَتْ فِيهِ هَذِهِ الثَّلَاثُ الْخِصَالِ: كَانَ مُؤْمِنًا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الْقُرْآنُ، وَالسُّنَّةُ، وَقَوْلُ عُلَماءُ المسْلمينَ»[(٣)].

وفي هذا كله موافقة لدلالة الكتاب والسنة، وما جاء عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان؛ بل قد نقل أهل العلم إجماع السلف من الصحابة والتابعين على ذلك؛ حتى صار شعار أهل السنة.

قال وكيع (١٩٦ه): «أهل السنة يقولون: الإيمان قول وعمل»[(٤)].

---

(١) انظر: الإيمان، ص١٦٢.

(٢) الإيمان، ص١٦٣.

(٣) الشريعة ٢/ ٦١١.

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة، للالكائي ٥/ ١٠٧١.

وقال الإمام أحمد رحمه الله: «أجمع سبعون رجلًا من التابعين، وأئمة المسلمين، وفقهاء الأمصار على السنة التي توفي عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا أمورًا منها: الإيمان قول وعمل، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية...»(١).

وقال الإمام الشافعيرحمه الله: «كان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ممن أدركنا: أن الإيمان قول، وعمل، ونية، لا يجزئ واحد من الثلاثة عن الآخر»(٢).

وقال الحافظ ابن عبد البر رحمه الله: «أجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل، ولا عمل إلا بنية...، إلا ما ذكر عن أبي حنيفة، وأصحابه، فإنهم ذهبوا إلى أن الطاعات لا تسمى إيمانًا»(٣).

وقد بوّب البخاري في الصحيح ما يوضح هذه العقيدة فقال: «باب الإيمان وقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((بني الإسلام على خمس))، وهو قول وفعل، ويزيد وينقص»(٤)، وكذلك الإمام مسلم في كتاب الإيمان في الصحيح(٥).

ومن هنا يتبين أن قول أهل السنة والجماعة بلا ريب، أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، لا قولَ لهم غيره، بل هم مجمعون عليه ومن نسب إليهم خلاف ذلك فهو جاهل بمذهبهم.

المطلب الثاني: أدلة الإيمان عند أهل السنة والجماعة:

والأدلة تدل على أن الإيمان مركب من أمور ثلاثة: اعتقاد القلب، وقول اللسان، وعمل الجوارح.

أولًا: الأدلة على أن الإيمان اعتقاد بالقلب:

١- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ ...﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٤١﴾﴾ [المائدة: ٤١].

فبين تعالى أن الإيمان اعتقاد القلب؛ ولذا عاب الله على المنافقين أنهم أظهروا الإيمان بألسنتهم، وقلوبهم خراب خاوية منه(٦).

(١) طبقات الحنابلة، لأبي يعلى/ ٤٢٨، مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي، ص٢٢٦.
(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٥/ ٩٥٦.
(٣) التمهيد ٩/ ٢٣٨ (المغربية) .
(٤) صحيح البخاري ١/ ١٠ (السلطانية) .
(٥) صحيح مسلم ١/ ٣٦.
(٦) تفسير ابن كثير ٣/ ١١٣ (السلامة) .

٢-قال سبحانه: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١٠٦﴾ ﴾[النحل: ١٠٦].

والمعنى: أن الإيمان متضمن ليقين القلب بالإيمان (وقلبه مطمئن بالإيمان)، فذكر الله تعالى أن من كفر بالله من بعد إيمانه، إلا من أكره على الكفر، فنطق بكلمة الكفر بلسانه وقلبه مطمئنّ بالإيمان، موقن بحقيقته، صحيح عليه عزمه، غير مفسوح الصدر بالكفر، لكن من شرح بالكفر صدرا فاختاره وآثره على الإيمان، وباح به طائعًا، فعليهم غضب من الله، ولهم عذاب عظيم(١).

٣-قال سبحانه: ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ ...﴾ [الحُجُرات: ١٤].

يخبر تعالى عن مقالة الأعراب، الذين دخلوا في الإسلام في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنهم ادعوا أنهم آمنوا الإيمان الكامل، وقالوا: آمنا أي: إيمانًا كاملًا مستوفيًا لجميع أموره هذا موجب هذا الكلام، فأمر الله رسوله، أن يرد عليهم، فقال: ﴿قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ﴾، أي: لا تدعوا لأنفسكم مقام الإيمان، ظاهرًا، وباطنًا، كاملًا، ﴿وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا﴾، أي: دخلنا في الإسلام، ﴿وَ﴾ السبب في ذلك، أنه: ﴿لَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡ﴾، وإنما آمنتم خوفًا، أو رجاء، أو نحو ذلك، مما هو السبب في إيمانكم، فلذلك لم تدخل بشاشة الإيمان في قلوبكم(٢).

وهذه الآيات وغيرها تضيف الإيمان إلى القلب، وهي دالة على ما لزم القلب من فرض الإيمان، وهو التصديق الجازم، ولا ينفع القول به إذا لم يكن القلب مصدّقًا بما ينطق به اللسان مع العمل(٣).

ثانيًا: أدلة أن الإيمان قول باللسان:

١- قول الله تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖ ...﴾[البقرة: ١٣٦-١٣٧].

٢- قوله سبحانه في سورة آل عمران: ﴿قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ﴾[آل عمران: ٨٤]، و﴿قُولُوٓاْ﴾ أي: بألسنتكم، متواطئة عليها قلوبكم، وهذا هو القول التام، المترتب عليه الثواب والجزاء، وفي قوله: ﴿قُولُوٓاْ﴾ إشارة إلى الإعلان بالعقيدة، والصدع بها، والدعوة لها، إذ هي أصل الدين وأساسه(٤).

(١) انظر: تفسير الطبري ١٧/ ٣٠٥ (التراث) .
(٢) انظر: تفسير السعدي، ص٨٠٢.
(٣) انظر: الشريعة ٢/ ٦١١.
(٤) انظر: تفسير السعدي، ص٦٧.

٣- ومن السنة قوله عليه الصلاة والسلام: ((أُمرتُ أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إلـه إلا الله ...))[١].

فَهَذَا الْإِيمَانُ بِاللِّسَانِ نُطْقًا فَرْضٌ وَاجِبٌ، وليس قولًا مجردًا، وإنما مستلزم للتصديق والعمل.

ثالثًا: الأدلة على أن الإيمان عمل بالجوارح:

يوضح الإمام الآجري رحمه الله أن القرآن دل على أن العمل من الإيمان في ستة وخمسين موضعًا فقال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْجَبَ عَلَى الْمؤْمِنِينَ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ بِهِ وَبِرَسُولِهِ: الْعَمَلَ، وَأَنَّهُ تَعَالَى لَم يُثْنِ عَلَى المؤْمِنِينَ بِأَنَّهُ قَدْ رَضِيَ عَنْهُمْ وَأَنَّهُمْ قَدْ رَضُوا عَنْهُ وَأَثَابَهُمْ عَلَى ذَلِكَ الدُّخُولَ إِلَى الْجَنَّةِ، وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ، إِلَّا الْإِيمَانَ وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ وَقَرَنَ مَعَ الْإِيمَانِ الْعَمَلَ الصَّالِحَ، لم يُدْخِلْهُمُ الْجَنَّةَ بِالْإِيمَانِ وَحْدَهُ، حَتَّى ضَمَّ إِلَيْهِ الْعَمَلَ الصَّالِحَ، الَّذِي قَدْ وَفَّقَهُمْ لَهُ، فَصَارَ الْإِيمَانُ لَا يَتِمُّ لِأَحَدٍ حَتَّى يَكُونَ مُصَدِّقًا بِقَلْبِهِ، وَنَاطِقًا بِلِسَانِهِ، وَعَامِلًا بِجَوَارِحِهِ لَا يَخْفَى عَلَى مَنْ تَدَبَّرَ الْقُرْآنَ وَتَصَفَّحَهُ، وَجَدَهُ كَمَا ذَكَرْتُ، وَاعْلَموا رَحِمَنَا اللَّهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُمْ أَنِّي قَدْ تَصَفَّحْتُ الْقُرْآنَ فَوَجَدْتُ فِيهِ مَا ذَكَرْتُهُ فِي سِتَّةٍ وَخَمْسِينَ مَوْضِعًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لم يُدْخِلِ المؤْمِنِينَ الْجَنَّةَ بِالْإِيمَانِ وَحْدَهُ، بَلْ أَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ، وَبِمَا وَفَّقَهُمْ لَهُ مِنَ الْإِيمَانِ بِهِ، وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ»[٢].

ومن أدلة القرآن:

١- قوله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ١٤٣﴾[البقرة: ١٤٣]، فسمى الصلاة إيماناً وهي عمل، وإنما نزلت في الذين توفوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم على الصلاة إلى بيت المقدس، فسُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم، كما جاء في الصحيح عن البراء: ((وَكَانَ الَّذِي مَاتَ على الْقِبْلَةِ قَبْلَ أَنْ تُحَوَّلَ قِبَلَ الْبَيْتِ رِجَالٌ قُتِلُوا، لم نَدْرِ ما نَقُولُ فِيهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾[البقرة: ١٤٣]))[٣].

قال ابن عباس في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾، يقول: صَلاتكم التي صليتموها من قبل أن تكون القبلة، فكان المؤمنون قد أشفقوا على مَن صلى منهم أن لا تُقبلَ صلاتهم[٤].

---

(١) البخاري في الصحيح (٣٩٢).
(٢) الشريعة ٢/ ٦١٦.
(٣) صحيح البخاري (٤٤٨٦).
(٤) تفسير الطبري ٣/ ١٦٩.

فبين الله تعالى أنه لا يضيّع صلاتهم، وذلك أن صلاتهم إلى بيت المقدس في ذلك الوقت، التزام منهم لطاعة الله ورسوله، وذلك هو الإيمان(١).

قال القرطبي: «فَسَمَّى الصَّلَاةَ إِيمَانًا لِاشْتِمَالِهَا عَلَى نِيَّةٍ وَقَوْلٍ وَعَمَلٍ، وَقَالَ مَالِكٌ: إِنِّي لَأَذْكُرُ بِهَذِهِ الْآيَةِ قَوْلَ الْمرْجِئَةِ: إِنَّ الصَّلَاةَ لَيْسَتْ مِنَ الْإِيمَانِ»(٢).

٢-قوله جلَّ وعزَّ: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾[البقرة: ١٧٧].

قال ابن بطال: كمال الإيمان بإقامة الفرائض والسنن، وأن الإيمان قول وعمل خلاف ما يراه المرجئة، ومعنى قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ﴾ [البقرة: ١٧٧] أي: ليس غاية البرِّ أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب، ولكن غاية البرِّ برُّ من آمن بالله واليوم الآخر ....، فحذف الصفة وأقام الموصوف مقام تلك الصفة (٣).

ويروي ابن بطة عن مبارك بن حسان أنه سأل عطاء عمن يقول: إن الإيمان منطق ليس معه عمل، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَطَاءٍ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، أَمَا تَقْرَؤُونَ الْآيَةَ الَّتِي فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: : ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [البقرة: ١٧٧]، ثُمَّ وَصَفَ اللَّهُ عَلَى هَذَا الِاسْمِ الْعَمَلَ(٤).

٣- قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾[الأنفال: ٢-٤].

قال ابن كثير: المتصفون بهذه الصفات، هم المؤمنون حق الإيمان، دون من قال ولم يعمل وفرّط(٥).

يشير هنا إلى اعتبار العمل في حقيقة الإيمان، فمن قال وعمل وحفظ ما أمر به هو المؤمن على حقيقة، أما من قال ولم يعمل فإنه لا يكون مؤمنًا على حقيقة، وفي هذا نص على اعتبار العمل في مسمى الإيمان.

(١) انظر: التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، ص٦٧.
(٢) تفسير القرطبي٢/ ١٥٧.
(٣) انظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال ١/ ٦١.
(٤) الإبانة، لابن بطة ٢/ ٨٩٧.
(٥) انظر: تفسير ابن كثير ٧/ ١٦، وتفسير الطبري ١١/ ٣٠.

٤- قوله تعالى: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ [الشورى: ٥٢]، ويوضح الشنقيطي دلالة الآية على أن الإيمان متضمن لعمل الجوارح بقوله: «ومعلوم أن الحق الذي لا شك فيه الذي هو مذهب أهل السنة والجماعة أن الإيمان شامل للقول والعمل مع الاعتقاد.

وذلك ثابت في أحاديث صحيحة كثيرة، منها: حديث وفد عبد القيس المشهور، ومنها حديث: ((من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا))...الحديث، فسمي فيه قيام رمضان إيمانًا، وحديث: ((الإيمان بضع وسبعون شعبة))، وفي بعض رواياته: (بضع وستون شعبة أعلاها شهادة ألا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق) .

والأحاديث في مثل ذلك كثيرة، ويكفي في ذلك ما أورده البيهقي في (شعب الإيمان) .

فهو صلوات الله وسلامه عليه ما كان يعرف تفاصيل الصلوات المكتوبة وأوقاتها، ولا صوم رمضان، وما يجوز فيه وما لا يجوز، ولم يكن يعرف تفاصيل الزكاة ولا ما تجب فيه ولا قدر النصاب وقدر الواجب فيه، ولا تفاصيل الحج، ونحو ذلك، وهذا هو المراد بقوله تعالى: ﴿وَلَا الْإِيمَانُ﴾»[١].

٥-ومن السنة ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: ((قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا رسول الله، إنا هذا الحي من ربيعة، وقد حالت بيننا، وبينك كفار مضر، فلا نخلص إليك إلا في شهر الحرام، فمرنا بأمر نعمل به، وندعو إليه من وراءنا، قال: آمركم بأربع، وأنهاكم عن أربع: الإيمان بالله، ثم فسرها لهم، فقال: «شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأن تؤدوا خمس ما غنمتم...))[٢]، فهنا وقع اسم الإيمان على الإقرار بالتوحيد وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأداء الخمس، وهذا التفسير دال على أن العمل داخل في مسمى الإيمان.

ويوضح ابن بطال دلالة الحديث بقوله (٤٤٩ه): «إن الإيمان واقع على الأعمال، ألا ترى أنه أوقع اسم الإيمان على الإقرار بشهادة التوحيد، وعلى إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وأداء الخمس، على خلاف قول المرجئة»[٣].

٦- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه: ((أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: دَعْهُ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ))[٤].

---

(١) أضواء البيان ٧/ ٢١٥ (العلم) .
(٢) صحيح البخاري ٥٢٣، صحيح مسلم ٢٣.
(٣) شرح صحيح البخاري، لابن بطال ١/ ١١٨.
(٤) البخاري ٢٤، مسلم ٥٩.

قال ابن الأثير (٦٠٦ه): «فيه «الحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ» جَعل الحَيَاء، وهو غريزة، مِنَ الْإِيمَانِ، وَهُوَ اكْتِسَابٌ؛ لِأَنَّ الـمسْتَحْيِي يَنْقَطِع بحَيَائه عَنِ الـمعاَصِي، وَإِنْ لَم تَكُنْ لَهُ تَقِيَّة، فَصَارَ كَالْإِيمَانِ الَّذي يَقْطَع بيْنَهَا وَبَيْنَهُ، وَإِنَّمَا جَعَلَهُ بَعْضَهُ لِأَنَّ الْإِيمَانَ يَنْقَسم إِلَى ائتمار بِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، وَانْتِهَاءٍ عَمَّا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ، فَإِذَا حَصَلَ الِانْتِهَاءُ بِالْحَيَاء كَانَ بَعْضَ الْإِيمَانِ»[(١)].

قال ابن العربي (٥٤٣ه): «فلما صار الحياء والإيمان سبَبَيْنِ إلى فعل الخير، جُعِلَ الحياءُ شعبةً من الإيمان؛ لأنّه يمنعُهُ عن ارتكاب الـمعاصي...، وهذا كلُّه يدلُّ على أنّ الإيمان قولٌ وعملٌ كما قال أهل العلم بالفقه والحديث»[(٢)].

فالحياء من الإيمان فهو يحمل صاحبه على امتثال الأمر وترك ما نُهي عنه، فهو يحول بين العبد وبين الـمعصية وفعل القبيح.

٧- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ))[(٣)]، وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: ((الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ. والحياء شعبة من الإيمان))[(٤)].

فهنا بين النبي صلى الله عليه وسلم أن الإيمان أصلٌ وله شعب متضمنة لأعمال الجوارح وأعمال القلوب.

قال ابن القيم رحمه الله (٧٥١ه): «ولما كان الإيمان أصلًا له شعب متعددة وكل شعبة منها تسمى إيمانًا، فالصلاة من الإيمان، وكذلك الزكاة والحج والصيام والأعمال الباطنة كالحياء والتوكل والخشية من الله، والإنابة إليه حتى تنتهي هذه الشعب إلى إماطة الأذى عن الطريق فإنه شعبة من شعب الإيمان، وهذه الشعب منها ما يزول الإيمان بزوالها كشعبة الشهادة، ومنها ما لا يزول بزوالها كترك إماطة الأذى عن الطريق، وبينهما شعب متفاوتة تفاوتًا عظيمًا، منها ما يلحق بشعبة الشهادة ويكون إليها أقرب، ومنها ما يلحق بشعبة إماطة الأذى ويكون إليها أقرب»[(٥)].

فالإيمان إذًا ليس له حقيقة إلا بالعمل، ولا يتم الإيمان إلا بالعمل، كما أن العمل شاهد على الإيمان ودليل على صحته، ولا نجاة للعبد في الآخرة إلا برحمة الله وتوفيقه للإيمان والعمل الصالح.

(١) النهاية ١/ ٤٧٠.
(٢) الـمسالك بشرح موطأ مالك ٧/ ٢٥٧.
(٣) البخاري ٩.
(٤) مسلـم ٥٨.
(٥) الصلاة لابن القيم، ص٥٥.

المبحث الثاني: أقوال المخالفين في مسمى الإيمان

أولًا: قول الخوارج والمعتزلة:

ذهب الخوارج والمعتزلة إلى أن الإيمان مركّب من ثلاثة أمور:

تصديق بالجنان، إقرار باللسان، عمل بالجوارح.

وهو أَن كل طَاعَة وَعملِ خير فرضا كَانَ أَو نَافِلَة فَهو إِيمَان[1].

فهم يعتبرون الطاعات بجميع أنواعها إيمانًا، موافقين بذلك أهل السنة والجماعة، والخلاف بينهم وبين أهل السنة في هذه المسألة أنهم جعلوا الإيمان كلًّا لا يتبعض ولا يتجزأ، إذا ذهب بعضه ذهب جميعه، والإيمان عندهم ثابت لا يزيد ولا ينقص أبدًا، إذ إنهم يعتقدون أن مرتكب الكبيرة يُسلب منه اسم الإيمان بالكلية، ويُسمى كافرًا عند الخوارج، وتجري عليه في الدنيا أحكام الكفار، فيكون حلال الدم والمال.

أما المعتزلة فيرون أنه في منزلة بين منزلتين في الدنيا، أما حكمه في الآخرة عندهم فخالد مخلد في النار.

قال القاضي عبد الجبار: «الإيمان عند أبي علي وأبي هاشم عبارة عن أداء الطاعات الفرائض دون النوافل، واجتناب المقبَّحات، وعند أبي الهذيل عبارة عن أداء الطاعات الفرائض منها والنوافل واجتناب المقبَّحات، قال المعلق: وهو الصحيح من المذهب الذي اختاره قاضي القضاة»[2].

فالقا ضي عبد الجبار وضح أن المعتزلة على رأيين: رأي أبي هاشم وأبي علي أن الإيمان عبارة عن أداء الطاعات الفرائض دون النوافل، أما رأي أبي الهذيل العلاف فيشمل الطاعات الفرائض والنوافل.

ومن أدلة المعتزلة: قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[الأنفال: ٢-٤].

يقول القاضي عبد الجبار في دلالة الآية: «إن الإيمان ليس هو القول باللسان، أو اعتقاد القلب على ما ذهب المخالف إليه، ولكنه كل واجب وطاعة، لأنه تعالى ذكر في صفة المؤمنين ما يختص بالقلب، وما يختص بالجوارح لما اشترك الكل في أنه من الطاعات والفرائض»[3].

---

(١) انظر: الفصل، لابن حزم ٣/ ١٠٦.

(٢) شرح الأصول الخمسة، ص٤٧٨.

(٣) متشابه القرآن، ص٣١٢ .

القول الثاني: قول الـمرجئة:

اشتهر قول الـمرجئة في الإيمان ومخالفتهم لقول السلف في هذه الـمسألة، وقبل عرض أقوالهم نبين الـمراد بالإرجاء:

«الإرجاء على معنيين: أحدهما: بمعنى التأخير كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ﴾ [الأعراف: ١١١]، أي أمهله وأخره. والثاني: إعطاء الرجاء.

أما إطلاق اسم الـمرجئة على الجماعة بالـمعنى الأول فصحيح، لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد، وأما بالـمعنى الثاني فظاهر، فإنهم كانوا يقولون: لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة.

وقيل: الإرجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة، فلا يقضى عليه بحكم ما في الدنيا؛ من كونه من أهل الجنة، أو من أهل النار فعلى هذا الـمرجئة والوعيدية فرقتان متقابلتان»(١).

فالإرجاء يطلق على من أخر العمل عن الإيمان، ومن إعطاء عصاة الـمؤمنين الرجاء في رحمة الله وعفوه.

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أصناف الـمرجئة: «والـمرجئة ثلاثة أصناف: الذين يقولون: الإيمان مجرد ما في القلب، ثم من هؤلاء من يدخل فيه أعمال القلوب وهم أكثر فرق الـمرجئة، كما قد ذكر أبو الحسن الأشعري أقوالهم في كتابه(٢)، وذكر فرقًا كثيرة يطول ذكرهم، لكن ذكرنا جمل أقوالهم، ومنهم من لا يدخلها في الإيمان كجهم ومن اتبعه كالصالحي، وهذا الذي نصره هو وأكثر أصحابه.

والقول الثاني: من يقول: هو مجرد قول اللسان، وهذا لا يعرف لأحد قبل الكَرَّامية.

والثالث: تصديق القلب وقول اللسان، وهذا هو الـمشهور عن أهل الفقه والعبادة منهم»(٣).

فشيخ الإسلام يعد الأشاعرة، والكرامية، والجهمية، وأهل الفقه من الـمرجئة، وهنا سنعرض قول غلاة الـمرجئة من الجهمية.

---

(١) الـملل والنحل ١/ ١٣٩.

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين ١/ ١١٤.

(٣) الإيمان، ص١٥٦.

قول الجهمية:

الإيمان عندهم المعرفة، فقد زعمت الجهمية أن الإنسان إذا أتى بالمعرفة، ثم جحد بلسانه أنه لا يكفر بجحده، وأن الإيمان لا يتبعض ولا يتفاضل أهله فيه، وأن الإيمان والكفر لا يكونان إلا في القلب دون غيره من الجوارح، وأن الكفر هو الجهل بالله[(١)]، واشتهر قولهم: إنه لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة[(٢)]، واستدلوا عليه بظاهر حديث: ((من قال لا إله إلا الله دخل الجنة))[(٣)].

وإلى قول الجهمية ذهبت اليونسية والعبيدية، والغسانية والثوبانية، والصالحية والتومنية كما ذكر الشهرستاني[(٤)]".

وَالقاسم الذي يجمع قَوْلِ غُلَاةِ الـمرْجِئَةِ أَنَّهُ كَمَا لَا يَنْفَعُ مَعَ الْكُفْرِ طَاعَةٌ لَـا يَـضُرُّ مَـعَ الْإِيمَانِ مَعْصِيَةٌ[(٥)].

القول الثالث: قول مرجئة الفقهاء:

مرجئة الفقهاء أتباع الإمام أبي حنيفة رحمه الله، ومعلوم أن الإمام أبا حنيفة من السلف الذين حرصوا على اتباع الدليل من الكتاب والسنة، فهو سلفي المعتقد لم يخالفهم إلا في مسألة الإيمان.

والإيمان عنده مركب من ركنين: تصديق بالقلب، وإقرار باللسان.

فقال رحمه الله: «الإيمان إقرار باللسان، وتصديق بالجنان، والإقرار لا يكون وحده إيمانًا، لأنه لو كان إيمانًا لكان المنافقون كلهم مؤمنين، وكذلك المعرفة وحدها لا تكون إيمانًا، لأنها لو كانت إيمانًا لكان أهل الكتاب كلهم مؤمنين»[(٦)].

فالإمام أبو حنيفة يرى أن الإيمان مركب من ركنين: تصديق القلب ولا يمكن سقوطه بحال إلا بالكفر، وإقرار اللسان يمكن سقوطه حال الإكراه مع بقاء تصديق القلب، وحديث جبريل يدل على أن الإيمان في التحقيق مجرد التصديق، وأما الإقرار فشرط لإجراء أحكام الإسلام، وأما بقية الأعمال فمن باب الإكمال، والله أعلم بالأحوال[(٧)].

---

(١) مقالات الإسلاميين ١/ ١١٤.

(٢) انظر: الملل والنحل، للشهرستاني ١/ ١٣٩.

(٣) ٥٨٢٧ البخاري ((مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ))، ومسلم ١٥٤.

(٤) انظر: الملل والنحل ١/ ١٤٠.

(٥) لوامع الأنوار البهية ١/ ٤٢٥.

(٦) الوصية، ص٢٧.

(٧) انظر: شرح مسند أبي حنيفة ١/ ٣٣٠.

القول الرابع: قول الكرامية:

أتباع أبي عبد الله محمد بن كرام السجستاني، ومذهبهم في الإيمان، أنه عبارة عن إقرار باللسان فقط.

قال أبو الحسن الأشعري: «الكرامية أصحاب محمد بن كرام يزعمون أن الإيمان هو الإقرار والتصديق باللسان دون القلب، وأنكروا أن تكون معرفة القلب أو شيء غير التصديق باللسان إيمانًا»[(١)].

ويوضح شيخ الإسلام ابن تيمية قولهم: قول الكَرَّامية: إنه قول باللسان فقط ....، والكرامية يقولون: المنافق مؤمن وهو مُخَلَّد في النار؛ لأنه آمن ظاهرًا لا باطنًا، وإنما يدخل الجنة من آمن ظاهرًا وباطنًا.

وهم بقولهم هذا يوافقون المرجئة والجهمية في أن إيمان الناس كلهم سواء، ولا يستثنون في الإيمان، بل يقولون: هو مؤمن حقًّا لمن أظهر الإيمان، وإذا كان منافقًا فهو مخلد في النار عندهم، فإنه إنما يدخل الجنة من آمن باطنًا وظاهرًا، ومن حكى عنهم أنهم يقولون: المنافق يدخل الجنة، فقد كذب عليهم، بل يقولون: المنافق مؤمن لأن الإيمان هو القول الظاهر، كما يسميه غيرهم مسلمًا[(٢)].

فإذًا قول الكرامية أن من أقر بلسانه فهو مؤمن ولا اعتبار لتصديق القلب، ولذا أطلقوا على المنافق مؤمنًا لإقراره باللسان في الدنيا، أما في الآخرة فهو خالد مخلد في النار.

القول الخامس: قول الأشاعرة:

ذهب جمهور الأشاعرة إلى القول بأن الإيمان الشرعي تصديق بالقلب.

قال الباقلاني: «قُلْنَا الْإِيمَان هُوَ التَّصْدِيق بِاللَّه تَعَالَى، وَهُوَ الْعلم والتصديق يُوجد بِالْقَلْبِ، فَإِن قَالَ: وَمَا الدَّلِيل على مَا قُلْتُمْ؟ قيل لَهُ: إِجْمَاع أهل اللُّغَة قاطبة على أَن الْإِيمَان فِي اللُّغَة قبل نزُول الْقُرْآن وبعثة النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم هُوَ التَّصْدِيق، لَا يعْرفُونَ فِي لغتهم إِيمَانًا غير ذَلِك، وَيدل على ذَلِك قَوْله تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧﴾ [يوسف: ١٧]، أَي مَا أَنْت بمصدق لنا»[(٣)].

قال الإيجي (٧٥٦هـ): «اعلم أن الإيمان في اللغة هو التصديق مطلقًا، قال تعالى حكاية عن إخوة يوسف: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا﴾، أي بمصدق فيما حدثناك به، قال عليه الصلاة والسلام: ((الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله...))، أي تصدق، ويقال: فلان يؤمن

(١) مقالات الإسلاميين ١/ ١٢١.

(٢) انظر: الإيمان، ص١١٥.

(٣) التمهيد ٣٨٩.

بكذا أي يصدقه، ويعترف به، وأما في الشرع، وهو متعلق ما ذكرنا من الأحكام، يعني الثواب على التفاصيل المذكورة ــ ...، فهو في الشرع تصديق خاص»[1].

فالأشاعرة فيرون أن الإيمان هو التصديق القلبي، وهو باق على أصله في اللغة، أما الإقرار باللسان والعمل بالجوارح فلا يدخل في مسمى الإيمان، وإن كان شرطًا في الإيمان، ومن فرط فيهما فهو مستحق للوعيد.

أدلتهم:

١- الآيات الدالة على محلية القلب للإيمان نحو ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ﴾ [المجادلة: ٢٢]، ﴿وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡ﴾ [الحُجُرات: ١٤]، ﴿وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [النحل: ١٠٦]، ويؤيده دعاء النبي: ((اللهم ثبت قلبي على دينك))[2].

٢- أن الإيمان مُبقًى على أصله اللغوي لم ينقل إلى معنى شرعي آخر، وبيانه قول الباقلاني: «فإن قال قائل: خبِّرونا ما الإيمان عندكم؟ قلنا: الإيمان هو التصديق بالله تعالى، وهو العلم، والتصديق يوجد بالقلب، فإن قال: وما الدليل على ما قلتم؟ قيل له: إجماع أهل اللغة قاطبة على أن الإيمان في اللغة قبل نزول القرآن، وبعثة النبي صلى الله عليه وسلم هو التصديق، لا يعرفون في لغتهم إيمانًا غير ذلك، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧﴾[يوسف: ١٧]، أي ما أنت بمصدق لنا»[3].

٤- أن عطف العمل على الإيمان يقتضي التغاير، فقد جاء الإيمان مقرونًا بالعمل الصالح في غير موضع من الكتاب نحو: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، فدل على التغاير[4].

القول الخامس: الماتريدية:

أن الإيمان هو التصديق، قال أبو المعين النسفي (٥٠٨ه): الإيمان هو التصديق، وإليه ذهب الإمام أبو منصور الماتريدي، أما الإقرار باللسان فهو شرط لإجراء أحكام الدنيا فهو دليل على الضمائر[5].

وقد استدل النسفي على أن الإيمان هو تصديق القلب بما استدل به الأشاعرة.

---

(١) المواقف ٣/ ٥٣٣.

(٢) المواقف، ص٥٢٨.

(٣) التمهيد، ص ٣٨٩، وانظر: المواقف، ص٥٢٩.

(٤) انظر: المواقف، للإيجي، ص٥٢٩.

(٥) انظر: تبصرة الأدلة ١/ ٧٩٩، ٨٠٦.

المبحث الثالث: علاقة الإيمان بالإسلام

الإسلام والإيمان لفظان شرعيَّان يجتمع فيهما الدين كله، وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم بينهما في حديث جبريل المشهور عليه السلام، كما فسر الإيمان بما فسر به الإسلام في حديث وفد عبد القيس.

والنبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث جبريل عليه السلام جعل الدين ثلاث درجات: أعلاها الإحسان، وأوسطها الإيمان، ويليه الإسلام، وعبارات أهل العلم رحمهم الله في بيان درجات الدين والفرق بينها كثيرة ومتنوعة، خاصة في الفرق بين الإسلام والإيمان، ودلالتهما عند الاجتماع أو الافتراق.

كما أنهم متفقون في الجملة على أن الإيمان الكامل هو الإسلام الكامل، وهو سبب استحقاق الوعد من الله تعالى، قال شيخ الإسلام رحمه الله: «المشهور عن الجماعة من السلف والخلف أن المؤمن المستحق لوعد الله هو المسلم المستحق لوعد الله؛ فكل مسلم مؤمن وكل مؤمن مسلم، وهذا متفق على معناه بين السلف والخلف، بل وبين فرق الأمة كلهم، يقولون: إن المؤمن الذي وعد بالجنة لابد أن يكون مسلمًا، والمسلم الذي وعد بالجنة لابد أن يكون مؤمنًا، وكل من يدخل الجنة بلا عذاب من الأولين والآخرين فهو مؤمن مسلم»(١).

وقبل أن أعرض الفرْقَ بين الإسلام والإيمان، والعلاقة بينهما أعرّف بالإسلام في اللغة والاصطلاح كما يأتي:

معنى الإسلام في اللغة والاصطلاح:

أصل الإسلام في اللغة هو الانقياد والاستسلام والخضوع، قال ابن فارس: «الإسلام هو الانقياد؛ لأنه يسلم من الإباء والامتناع»(٢)، «واستسلم، أي انقاد»(٣).

«والإسْلامُ: الاستِسْلامُ لأمْرِ اللهِ والانْقِيَادُ لطاعَتِه، ويقولونَ: سَلَمنا للهِ رَبِّنا، أي اسْتَسْلمنا له وأسْلَمنا، والسَّلَم -أيضًا-: الإسْلامُ، والمسْلَم: المستَسْلَم»(٤).

---

(١) الإيمان، ص٢٨٧.

(٢) معجم مقاييس اللغة ٣/ ٩٠.

(٣) الصحاح، للجوهري ٥/ ١٩٥٢.

(٤) المحيط في اللغة، للصاحب بن عباد ٨/ ٣٣٣.

تعريف الإسلام في الشرع:

الإسلام الإسلام في الشرع هو الاستسلام لله تعالى، والانقياد لطاعته، واخلاصها له، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الإسلام هو الاستسلام وهو يتضمن الخضوع لله وحده، والانقياد لـــه، والعبودية لله وحده»(١).

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي (١٣٧٦ه): «الإسلام الذي هو الاستـــسلام لله بتوحيـــده وطاعته التي دعت إليها رسله، وحثت عليها كتبه، وهو الذي لا يُقبل من أحد دين سواه، وهـــو متضمن للإخلاص له في الحب والخوف، والرجاء والإنابة، والدعاء ومتابعة رسوله في ذلك، وهذا هو دين الرسل كلهم»(٢).

وقد عرفه الإمام محمد بن عبد الوهاب بقوله: «الاستسلام لله بالتوحيـــد، والانقيـــاد لـــه بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله»(٣).

وقد اشتهر الخلاف بين أهل السنة في الإيمان والإسلام، هل هما مترادفان أو متغايران؟؛ وذلك لأن ألفاظهما وردت في نصوص الكتاب والسنة مفردة ومجتمعة خالية مـــن الـــضوابط الشرعية الواضحة التي تميز بينهما، فمن النصوص التي وردت فيها ألفاظ الإيمـــان والإســـلام مجتمعة:

قـــول الله تعـــالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [الأحـــزاب: ٣٥]، وقـــــول الله تعـــــالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [الحُجُرات: ١٤]، وقول الله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾﴾[الذاريات: ٣٥-٣٦].

ومن السنة حديث جبريل الـــمشهور في الإسلام والإيمان والاحسان.

أما النصوص التي ورد لفظ الإيمان والإسلام منفردًا فيقصد بها أمران:

الأول: النصوص التي ورد فيها إطلاق لفظ الدين على أحـــدهما، ومنـــه قولـــه تعـــالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [الـــمائدة: ٣].

الثاني: النصوص التي ورد فيها ترتب الثناء على أحدهما، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟﴾[آل عمران: ٢٠]، وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟﴾ [البقرة ١٣٦-١٣٧].

ومن هنا نشأ الخلاف بين علـــماء السلف في الفرق بين الإســـلام والإيمـــان وعلاقتهمـــا بالدين على ثلاثة أقوال:

---

(١) الإيمان، ص٣٣٢.
(٢) تفسير السعدي، ص١١٤.
(٣) أصول الدين الإسلامي مع قواعده الأربع، ص١١.

القول الأول: من قال بترادفهما وأنهما اسمان لـمسمى واحد، وقد ذهب إلى هـذا القـول جماعة من السلف منهم الإمام البخاري في الصحيح قال: (بَابُ سُؤَالِ جِبْرِيلَ النَّبِـيَّ ﷺ عَـنِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ وَالْإِحْسَانِ وَعِلْـمِ السَّاعَةِ وَبَيَانِ النَّبِيِّ ﷺ لَهُ ثُمَّ قَالَ: ((جَاءَ جِبْرِيلُ عليه السلام يُعَلِّـمكُمْ دِينَكُمْ، فَجَعَلَ ذَلِكَ كُلَّهُ دِينًا)))[1].

ويوضح العيني (٨٥٥هـ) ذلك بقوله: «وَالْـمعْنَى: جعل النَّبِي، عَلَيْهِ السَّلَام، سُؤَال جِبْرِيل، وَجَوَاب النَّبِي عَلَيْهِ السَّلَام كُله دينًا مَعَ مَا بيَّن لوفد عبد الْقَيْس من الْإِيمَان، وَبَينه فِي قصتهم بِمَا فسر بِهِ الاسلام هَا هُنَا، وَأَرَادَ بِهَذَا الْإِشْعَار بِأَن الْإِيمَان وَالْإِسْلَام وَاحِد، على مَـا هُـوَ مذْهبـه وَمذهب جمَاعَة من الْـمحدثين»[2].

وقال ابن رجب (٧٩٥هـ): تبويب البخاري ها هنا واستدلاله وتقريره يدل على أنه يـرى أن مسمى الإيمان والإسلام واحد؛ فإنه لما أجاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّـم جبريـل عـن سؤاله عن الإسلام والإيمان والإحسان وعلـم الساعة، قال: ((هـذا جبريـل جـاء يعلـمكم دينكم))، فجعله كله دينًا، والدين هو الإسلام لقولـه تعـالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾[آل عمران: ٨٥]، وكذلك قوله: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[آل عمـران: ١٩]، وأكـد ذلك بأن في حديث وفد عبد القيس أنهم سألوا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّـم عن الإيمان فأجابهم بما أجاب به جبريل عن سؤاله عن الإسلام؛ فدل على أن الإسلام والإيمان واحد[3].

فقد قصد الإمام البخاري رحمه الله بهذه الترجمة بيان أن الدين يشمل الإيمـان والإسـلام والإحسان، فإذا أطلق أحدها شمل الآخر لقوله: (فجعل ذلك كله دينًا)، ليبين أن الـدين يـشمل الأقوال والأعمال التي تضمنها الإسلام والإيمان، وأنهما مترادفان.

وإلى هذا القول ذهب ابن منده (٣٩٥هـ) بقوله: «ذِكْرُ الْأَخْبَارِ الدَّالَّةِ وَالْبَيَانِ الْوَاضِحِ مِـنَ الْكِتَابِ أَنَّ الْإِيمَانَ وَالْإِسْلَامَ اسْمَانِ لِـمعْنًى وَاحِدٍ»[4].

واستدل أصحاب هذا القول بأدلة منها:

١- أن الله تعالى مدح الإسلام بمثل ما مدح بـه الإيمـان، قَـالَ: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، وقَالَ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾[الأنعـام: ١٢٥]، وقَـالَ: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾[الزُّمَر: ٢٢].

فَمَدَحَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ بِمِثْلِ مَا مَدَحَ بِه الْإِيمَانَ وَجَعَلَهُ اسْمَ ثَنَاءٍ وَتَزْكِيَةٍ، وَأَخْبَرَ أَنَّ مَنْ أَسْلَـم فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ وَهُدًى، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ دِينُهُ الَّذِي ارْتَضَاهُ لعباده.

(١) صحيح البخاري ١/ ١٩.
(٢) عمدة القاري ١/ ٢٨٢.
(٣) انظر: فتح الباري، لابن رجب ١/ ٢٠٦.
(٤) الإيمان ١/ ٣٢١.

٢- رغبة الأنبياء في الإسلام، وسؤالهم ربهم أن يوفقهم إليه، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ﴾[البقرة: ١٢٨]، وقَالَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ١٠١﴾[يوسف: ١٠١]، وقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ﴾ [البقرة: ١٣٢]، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢].

٣- أن الله تعالى سوّى بين الإيمان والإسلام فحكم على من آمن ومن أسلم أنه قد اهتدى، وقَالَ: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ﴾[آل عمران: ٢٠]، وقَالَ فِي مَوْضِعٍ: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ﴾[البقرة: ١٣٦]، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْ﴾[البقرة: ١٣٧]، فَحَكَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَنَّ مَنْ أَسْلَم فقَد اهْتَدَى، وَمَنْ آمَنَ فقد اهْتَدى فَسَوَّى بَيْنَهُمَا.

٤- أن الله تعالى جعل من استحق أحد الاسمين –الإسلام والإيمان- استحق الآخر، فقَالَ فِي قِصَّة لُوطٍ: ﴿فَأَخۡرَجۡنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٣٥ فَمَا وَجَدۡنَا فِيهَا غَيۡرَ بَيۡتٖ مِّنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٦﴾[الذاريات: ٣٥-٣٦].، وقَالَ: ﴿وَإِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلِهِۦ مُسۡلِمِينَ ٥٣﴾ [القصص: ٥٣]، وقَالَ: ﴿إِن تُسۡمِعُ إِلَّا مَن يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسۡلِمُونَ ٨١﴾[النمل: ٨١].

فدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ مَنْ آمَنَ فَهُوَ مُسْلِم، وَأَنَّ مَن استَحَقَّ أَحَدَ الاسْمَيْنِ اسْتَحَقَّ الْآخَرَ إِذَا عَمِلَ بِالطَّاعَاتِ الَّتِي آمَنَ بهَا، فَإِذَا تـرك منْهَا شَيْئًا مُقِرًّا بوُجُوبهَا كَانَ غَيْرَ مُسْتَكْمِلٍ، فَإِنْ جَحَدَ منْهَا شَيْئًا كَانَ خَارجًا مِنْ جُمْلَةِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ فهما اسمان لمسمى واحد.

ومن السنة حديث وفد عبد القيس الذي جاء فيه: ((هَلْ تَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِالله؟ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَإِقَامُ الصَّلَاة، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ الْمغَانِمِ الْخُمُسَ))[١].

ففسر الإيمان بالأعمال: وهي الشهادتان، والصلاة، والزكاة، وإعطاء الخمس، فأدخلها كلها في مسمى الإيمان، وكذلك الإسلام إذا أطلق دخل فيه الأقوال والأعمال والاعتقادات؛ مما يدل على أنهما اسمان لمسمى واحد.

ودل حديث جبريل المشهور الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَارزًا يَوْمًا للنَّاس، فَأَتَاهُ جبْرِيلُ فَقَالَ: مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمنَ بالله، وَمَلَائكَته، وَبلقَائه، وَرُسُله، وَتُؤْمنَ بِالْبَعْث، قَالَ: مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: الْإِسْلَامُ أَنْ تَعبد الله وَلَا تُشْرِكَ به، وَتُقيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، قَالَ: مَا الْإِحْسَانُ؟ قَالَ: أَنْ تَعبد الله كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَم تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ، قَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: مَا الْمسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَم منَ السَّائِل، وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا: إِذَا وَلَدَتِ الْأَمَةُ رَبَّهَا، وَإِذَا تَطَاوَلَ رُعَاةُ الْإِبِلِ الْبُهْمُ فِي الْبُنْيَانِ، فِي

(١) البخاري٧٥٥٦.

خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ اللهُ، ثُمَّ تَلَا النَّبِيُّ ﷺ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾[لقمان: ٣٤]...الْآيَةَ، ثُمَّ أَدْبَرَ، فَقَالَ: رُدُّوهُ، فَلَم يَرَوْا شَيْئًا، فَقَالَ: هَذَا جِبْرِيلُ، جَاءَ يُعَلِّم النَّاسَ دِينَهُمْ»(١) .

قَالَ أَبُو عبد اللهِ البخاري: جَعَلَ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنَ الْإِيمَانِ(٢)، فقد فسر الإيمان بالاعتقادات والأعمال الباطنة، وفسر الإسلام بالأعمال الظاهرة، وجعل كل ذلك دينًا؛ مما يدل على ترادفهما كما تقدم في قول العيني وابن رجب.

القول الثاني: من قال بالفرق بين الإيمان والإسلام، وهو قول أكثر السلف، واختلفوا في تحديد الفرق بينهما على قولين:

القول الأول: قول جماعة من السلف منهم حماد بن زيد والزهري ورواية عن الإمام أحمد، وبه قال جماعة من الصحابة والتابعين منهم ابن عباس والحسن ومحمد بن سرين: أن الإِسْلَامَ هو الْكَلِمةُ، وَالْإِيمَانَ الْعَمَلُ.

روى أبو داود عن الزهري: ﴿قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا﴾[الحُجُرات: ١٤]، قال: «نُرى أن الإسلامَ الكلمةُ، والإيمان العمل»(٣).

قال عبد الملِكِ الميموني، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عبد اللَّهِ: تُفَرِّقُ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَأَقُولُ: مُسْلِم، ولَا أَسْتَثْنِي»(٤).

والمقصود بالإسلام الكلمة، أي: النطق بالشهادتين، فيكون بها الدخول في الإسلام، فمن أتى بالشهادتين صار مسلمًا، يتميز عن اليهود والنصارى، تجري عليه أحكام الإسلام التي تجري على المسلمين، وأما الإيمان فيشمل عمل القلب والجوارح(٥).

أدلة أصحاب هذا القول:

١- قول الله عز وجل: ﴿۞قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤﴾[الحُجُرات: ١٤].

والقول الراجح في تفسير الآية أنهم ليسوا بمؤمنين كاملي الإيمان، لا أنهم منافقون، ويدل على هذا سياق الآية كما ذكر إمام المفسرين ابن جرير الطبري رحمه الله: «وأولى الأقوالِ بالصوابِ في تأويلِ ذلك القولُ الذي ذكَرْناه عن الزهريِّ، وهو أن اللَّهَ تقدَّم إلى هؤلاء الأعرابِ الذين دخَلوا في المِلَّةِ إقرارًا منهم بالقول، ولم يُحققوا قولَهم بعملِهم أن يقولوا بالإطلاقِ: آمنَّا، دونَ تقييدِ قولِهم ذلك بأن يقولوا: آمنَّا باللَّهِ ورسولِه، ولكن أمَرهم أن يقولوا

(١) البخاري ٥٠.
(٢) صحيح البخاري ١/ ١٩.
(٣) سنن أبي داود ٤٦٨٤، الأرنؤوط، والسنة، لعبد الله بن أحمد١/ ٣٥١.
(٤) السنة، للخلال ٣/ ٦٠٤، الإيمان، لابن منده ١/ ٣١١.
(٥) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، للراجحي، ص٢٤٦.

القولَ الذي لا يُشْكِلُ على سامعِيه، والذي قائلُه فيه مُحقٌّ، وهو أن يقولوا: أسْلَمنا، بمعنى: دخَلْنا في الملةِ، وحقَنَّا الدماءَ والأموالَ، بشهادةِ الحقِّ.

وقولُه: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾، يقولُ تعالى ذكرُه: ولما يدخلِ العلم بشرائعِ الإيمانِ وحقائقِ معانيه في قلوبكم.

وقولُه: ﴿وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَـٰلِكُمْ شَيْـًٔا﴾، يقولُ تعالى: ذكرُه لنبيِّه محمد ﷺ: قلْ لهؤلاء الأعرابِ القائلين: آمنَّا، ولما يدخلِ الإيمانُ في قلوبهم: إن تُطِيعوا اللَّهَ ورسولَه أيُّها القومُ، فتأتَمروا لأمْرِه وأمرِ رسولِه، وتعملَوا بما فرَض عليكم، وتنتَهوا عمَّا نهاكم عنه، ﴿لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَـٰلِكُمْ شَيْـًٔا﴾، يقولُ: لا يَظْلمكم من أجورِ أعمالِكم شيئًا، ولا يَنْقُصْكم من ثوابِها شيئًا»(1).

٢- عن سعد رضي الله عنه: ((أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَعْطَى رَهْطًا وَسَعْدٌ جَالِسٌ، فَتَرك رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا هُوَ أَعْجَبُهُمْ إِلَيَّ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا لَكَ عَنْ فُلَانٍ؟ فَوَاللهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا، فَقَالَ: أَوْ مُسْلِمًا، فَسَكَتُّ قَلِيلًا، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَم مِنْهُ، فَعُدْتُ لِمقَالَتِي فَقُلْتُ: مَا لَكَ عَنْ فُلَانٍ؟ فَوَاللهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا، فَقَالَ: أَوْ مُسْلِمًا، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَم مِنْهُ فَعُدْتُ لِمقَالَتِي، وَعَادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: يَا سَعْدُ إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ، وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ، خَشْيَةَ أَنْ يَكُبَّهُ اللهُ فِي النَّارِ))(2).

قَال أصحاب هذا القول: الْإِسْلَامُ عَامٌّ يَثْبُتُ الِاسْمُ بِهِ بِالتَّوْحِيدِ وَالْخُرُوجُ مِنْ مِلَلِ الْكُفْرِ، والْإِيمَانُ خَاصٌّ يَثْبُتُ الِاسْمُ بِهِ بِالْعَمَلِ بِالتَّوْحِيدِ(3).

قال شيخ الإسلام بعد حكايته هذا القول واستدلالهم بحديث سعد: «وهذا على وجهين، فإنه قد يراد به الكلمة بتوابعها من الأعمال الظاهرة، وهذا هو الإسلام، الذي بيَّنه النبي صلى الله عليه وسلم، حيث قال: ((الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت))، وقد يراد به الكلمة فقط، من غير فعل الواجبات الظاهرة، وليس هذا هو الذي جعله النبي صلى الله عليه وسلم، لكن قد يقال: إسلام الأعراب كان من هذا، فيقال: الأعراب وغيرهم كانوا إذا أسلموا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم أُلزموا بالأعمال الظاهرة: الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، ولم يكن أحد يُترك بمجرد الكلمة، بل كان مَن أظهر المعصية يُعاقب عليها، وأحمد إن كان أراد من هذه الرواية أن الإسلام هو الشهادتان فقط، فكل مَن قالها فهو مسلم، فهذه إحدى الروايات عنه، والرواية الأخرى: لا يكون مسلمًا حتى يأتي بها ويصلي، فإذا لم

---

(1) تفسير الطبري ٢١/ ٣٩٣.
(2) البخاري ٢٧، ومسلم ٢٣٦.
(3) انظر: تعظيم قدر الصلاة، للمروزي ٢/ ٥٠٥.

يصلِّ كان كافرًا...، ومعلوم أنه على القول يكفر تارك الـمباني يمتنع أن يكون الإسلام مجرد الكلـمة، بل الـمراد أنه إذا أتى بالكلـمة دخل في الإسلام، وهذا صحيح، فإنه يُشهد له بالإسلام، ولا يُشهد له بالإيمان الذي في القلب، ولا يُستثنى في هذا الإسلام، لأنه أمر مشهور، لكن الإسلام الذي هو أداء الخمس، كما أُمر به يقبل الاستثناء، فالإسلام الذي لا يُستثنى فيه الشهادتان باللسان فقط فإنها لا تزيد، ولا تنقص، فلا استثناء فيه»(١).

القول الثاني: أن الإسلام والإيمان بينهما تلازم، فكل مؤمن مسلم، وكل مسلم لا بد أن يكون معه أصل الإيمان الواجب فهما بمثابة الروح والبدن، فلا ينفك أحدهما عن الآخر، ولكل منهما حقيقة لغوية وشرعية مستقلة، وليسا مترادفين، فَالْإِيمَانُ وَالْإِسْلَامُ كَاسْمِ الْفَقِيرِ وَالـمسْكِينِ إِذَا اجْتَمَعَا افْتَرَقَا، وَإِذَا افْتَرَقَا اجْتَمَعَا، فَإِذَا أُفْرِدَ أَحَدُهُمَا دَخَلَ فِيهِ الْآخَرُ، وَإِذَا قُرِنَ بَيْنَهُمَا احْتَاجَ كُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى تَعْرِيفٍ يَخُصُّهُ(٢).

قال ابن أبي العز الحنفي (٧٣١هـ): «فَالْحَاصِلُ أَنَّ حَالَةَ اقْتِرَانِ الْإِسْلَامِ بِالْإِيمَانِ غَيْرُ حَالَةِ إِفْرَادِ أَحَدِهِمَا عَنِ الْآخَرِ، فَمَثَلُ الْإِسْلَامِ مِنَ الْإِيمَانِ، كَمَثَلِ الـشَّهَادَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا مِنَ الْأُخْرَى، فَشَهَادَةُ الرِّسَالَةِ غَيْرُ شَهَادَةِ الْوَحْدَانِيَّةِ، فَهُمَا شَيْئَانِ فِي الْأَعْيَانِ، وَإِحْدَاهُمَا مُرْتَبِطَةٌ بِالْأُخْرَى فِي الـمعْنَى وَالْحُكْمِ، كَشَيْءٍ وَاحِدٍ، كَذَلِكَ الْإِسْلَامُ وَالْإِيمَانُ، لَا إِيمَانَ لـمنْ لَا إِسْلَامَ لَهُ، وَلَا إِسْلَامَ لـمنْ لَا إِيمَانَ لَهُ، إِذْ لَا يَخْلُو الـمؤْمِنُ مِنْ إِسْلَامٍ بِهِ يَتَحَقَّقُ إِيمَانُهُ، وَلَا يَخْلُو الـمسْلـم مِنْ إِيمَانٍ بِهِ يَصِحُّ إِسْلَامُه»(٣).

ويوضح شيخ الإسلام ابن تيمية العلاقة بينهما بقوله: «إذا قيل: إن الإسلام والإيمان التام متلازمان، لـم يلزم أن يكون أحدهما هو الآخر، كالروح والبدن، لا يوجد عندنا روح إلا مع البدن، ولا يوجد بدن حيّ إلا مع الروح، وليس أحدهما الآخر، فالإيمان كالروح، فإنه قائم بالروح، ومتصل بالبدن، والإسلام كالبدن، ولا يكون البدن حيًّا إلا مع الروح بمعنى أنهما متلازمان، لا أن مسمًّى أحدهما هو الآخر، وإسلام الـمنافقين كبدن الـميت، جسد بلا روح، فما من بدنٍ حيٍّ إلا وفيه روح، ولكن الأرواح متنوعة»(٤).

وقال أيضًا: «وليس كل من صلى ببدنه يكون قلبه منورًا بذكر الله والخشوع وفهم القرآن وإن كانت صلاته يثاب عليها ويسقط عنه الفرض في أحكام الدنيا، فهكذا الإسلام الظاهر

(١) الإيمان، ص٢٠٣.
(٢) انظر: لوامع الأنوار ١/ ٤٣٠.
(٣) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، ص٣٣٣، شاكر.
(٤) الإيمان، ص٢٨٨.

بمنزلة الصلاة الظاهرة، والإيمان بمنزلة ما يكون في القلب حين الصلاة من المعرفة بالله»[1].

فالإيمان والإسلام ليسا مترادفين، وإنما بينهما تلازم لا ينفك أحدهما عن الآخر.

وأصحاب هذا القول استدلوا بأدلة منها:

١- حَديث جبريل المشهور الذي رواه عمر بن الخطاب، قَالَ: ((بَيْنَمَا نَحْنُ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَم، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلَامِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَم: الإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَم، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ، إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ، يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ، قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ، قَالَ: أَنْ تَعبد اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَم تَكُنْ تَرَاهُ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ...الحديث))[2].

ففي الحديث فسر النبي صلى الله عليه وسلم الإسلام بالأعمال الظاهرة، وفسر الإيمان بالأعمال الباطنة وسمى ذلك كله ديناً؛ مما يبين تلازمهما واختلاف حقيقتهما اللغوية والشرعية.

٢- حديث وفد عبد القيس الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما: ((آمُرُكُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللهِ، وَهَلْ تَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللهِ؟ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَتُعْطُوا مِنَ الـمغْنَمِ الْخُمُسَ))[3].

فَفَسَّرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَم الْإِيمَانَ فِي حَدِيثِ وَفْدِ عبد القَيْسِ، بما فسر به الإسلام في حديث جبريل؛ مما يدل على أن لكل منهما حقيقة مستقلة عن الآخر، مما يدل على تلازمهما ولا ينفك أحدهما عن الآخر. وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَم يَرِدْ أَنَّ هَذِهِ الْأَعْمَالَ تَكُونُ إِيمَانًا بِاللَّهِ بِدُونِ إِيمَانِ الْقَلْبِ، بل لَا بُدَّ مِنْ إِيمَانِ الْقَلْبِ، فَعُلِم أَنَّ هَذِهِ الخصال مَعَ إِيمَانِ الْقَلْبِ هُوَ الْإِيمَانُ، كما أنه لا إيمان باطن إلا بإسلام ظاهر، ولا إسلام ظاهر علانية إلا بإيمان باطن، وأن الإيمان

(١) الإيمان، ص٢٨٨.
(٢) مسلم ٣٧.
(٣) البخاري٧٥٥٦.

والإسلام قرينان، لا ينفع أحدهما بدون صاحبه، وهما إِذَا اجْتَمَعَا في النــصوص افْتَرَقَــا، وإذا افترقا اجتمعا(١).

قال القرطبي: «الإيمان والإسلام حقيقتان متباينتان لغةً وشرعًا؛ كمــا دلَّ عليــه حــديثُ جبريلَ هذا وغيرُهُ؛ وهذا هو الأصلُ في الأسماء الــمختلفة–أعني: أن يَدُلَّ كُلُّ واحد منها على خلافِ ما يَدُلُّ عليه الآخر– غير أنَّهُ قد توسَّعَ الشرعُ فيهما: فأطلَقَ اسمَ الإيمانِ علــى حقيقــة الإسلام؛ كما في حديث وَفدِ عبد القَيسِ الآتي بعد هذا، وكقوله: الإيمانُ بضعٌ وســبعون بابًــا، أدناها إماطة الأذى عن الطريق، وأرفعها قولُ: لا إله إلا الله، وقد أطلَقَ الإســلامَ مريــدًا بــه مسمَّى الإسلامِ والإيمان، بمعنى التداخُلِ، كقوله تعالى: {إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسلَامُ}»(٢).

فبين أن الإسلام والإيمان حقيقتان متباينتان في اللغة والشرع، وقد يتوسع فيهمــا الــشرع فيطلق أحدهما على الآخر لتلازمهما.

ويوجز ابن جزي الــمالكي الــمسألة: (٧٤١ه) بقوله: «أما الْإِسْلَام فَمَعْنَــاه فِــي اللُّغَــة الانقياد مُطلقًا، وَمَعْنَاهُ فِي الشَّرِيعَة الانقياد لله وَلِرَسُولِه صلى الله عَلَيْه وَسلــم بالنطق باللِّــسَانِ وَالْعَمَل بالجوارح، وَأما الْإِيمَان فَمَعْنَاه فِي اللُّغَة التَّصْدِيق مُطلقًا وَمَعْنَاهُ فِي الشَّرِيعَة التَّــصْدِيق بِاللَّه وَمَلَائِكَته وكتبه وَرُسُله وَالْيَوْم الآخر فالإسلام وَالْإِيمَان على هَذَا متباينان وعَلى ذَلِك قَوْلــه تَعَالَى: }الَت الْأَعْرَاب آمنا قل لــم تؤمنوا ولَكِن قُولُوا أسلــمنَا}، وَقــد يــستعملان متــرادفين كَقَوْله: {فأخرجنا من كَانَ فِيهَا من الــمؤمنينَ فَمَا وجدنَا فِيهَا غير بَيت من الــمسلــمين}، وَقد يستعملان متداخلين بِالْعُمُومِ وَالْخُصُوص فَيكون الْإِسْلَام أَعم إِذا كَانَ الانقياد باللِّــسَانِ وَالْقلــب والجوارح؛ لِأَن الْإِيمَان خَاص بِالْقَلْبِ وَيكون الْإِيمَان أَعم إِذا قُلْنَا: إِنه قَول اللِّــسَان واخــلاص بِالْقَلْبِ وَعمل بالجوارح، وَهُوَ قَول كثير من السّلف، وَإِذا قُلْنَا: إِن الْإِسْلَام بِاللِّــسَانِ والجــوارح خَاصَّة»(٣).

فبين ابن جزي أن لكل من الإسلام والإيمان حقيقة مستقلة، كما أن بينهما تداخلًا وعمومًــا وخصوصًا فكل مؤمن مسلــم، وليس كل مسلــم مؤمنًا.

وهذا الرأي هو الراجح الذي يتحقق فيه الجمع بين النــصوص، فــإذا اقتــرن الإيمــان بالإسلام في النصوص، فيراد بالإسلام الأعمال الظاهرة، والإيمان الأعمال الباطنة، وإذا أفردا دخل أحدهما في الآخر لتلازمهما.

(١) انظر: الإيمان، لابن تيمية، ص٢٦٣، شرح العقيدة الطحاوية، ص٣٣٧.

(٢) الــمفهم لــما أشكل من تلخيص، صحيح مسلــم ١/ ١٤٠.

(٣) القوانين الفقهية لابن جزي، ص١٦.

والسلف جميعهم متفقون على أنه لا إسلام إلا بإيمان، فالإسلام الـمجرد من الإيمان نفاق، كما أنه لا إيمان إلا بإسلام ظاهر؛ إذ هو ثمرة التصديق الباطن، فهما متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر.

مذهب الـمتكلـمين في العلاقة بين الإيمان والإسلام:

ولعل أشهر أقوال الـمتكلـمين في الـمسألة قول الـمعتزلة والأشاعرة فنكتفي بعرض قوليهما:

أولا: الـمعتزلة:

يرى الـمعتزلة أن الإيمان والإسلام اسمان لـمسمى واحد ولا فرق بينهما، فلفظ الإيمان والإسلام جُعلا اسمًا لـمن يستحق الـمدح والتعظيم ولا فرق بينهما.

ويوضح ذلك القاضي عبد الجبار (٤١٥هـ): «فإن قولنا: مؤمن، من الأسماء التي نقلت من اللغة إلى الشرع وصار بالشرع اسمًا لـمن يستحق الـمدح والتعظيم، وكما أن قولنا: مؤمن من الأسماء التي نُقلت من اللغة إلى الشرع، وصار بالشرع اسمًا لـمن يستحق الـمدح والتعظيم، كما أن قولنا: مؤمن جُعل بالشرع اسمًا لـمن يستحق التعظيم والإجلال، فكذلك قولنا: مسلـم، جُعل بالشرع اسمًا لـمن يستحق الـمدح والتعظيم، حتى لا فرق بينهما إلا من جهة اللفظ»(١).

أدلتهم:

استدلوا بأدلة منها:

١- قول الله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٣٥) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٦)﴾[الذاريات: ٣٥-٣٦]، قال عبد الجبار: «فلو لـم يكن أحدهما هو الآخر لكان لا يصح الاستثناء على هذا الوجه»(٢).

٢- استدل القاضي عبد الجبار على أن لفظ الإسلام نقل من اللغة إلى الـشرع وصار اسما لـمن يستحق الـمدح والتعظيم بأدلة منها:

قول الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾[البيِّنة: ٥]، فقال: «سمى هذه الجُمل دِينًا، ثم بين في آية أخرى أن الدين عند الله الإسلام، ولو كان مُبقى على أصل اللغة لـم يصح ذلك، لأنه في الأصل غير مستعمل في إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وهذا كما يدل على أنه غير مُبقى على الأصل، فإنه يدل على أنه لا يجوز إجراؤه إلا على من يستحق الـمدح والتعظيم كالـمؤمن سواء»(٣).

---

(١) شرح الأصول الخمسة، ص٤٧٦.
(٢) شرح الأصول الخمسة، ص٤٧٧.
(٣) شرح الأصول الخمسة، ص٤٧٧.

٣- عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ))[١].

قال القاضي عبد الجبار: «ومما يدل على ذلك أخبار رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم من جملتها ...، والذي يدل على أن اسم المسلم صار بالشرع اسمًا لمن يستحق المدح والتعظيم كالمؤمن»[٢].

فقولهم يقول بالترادف بين الإيمان والإسلام في الحقيقة الشرعية، فهما اسم لمن يستحق المدح والتعظيم، ولا فرق بينهما.

ثانيا: قول الأشاعرة والماتريدية:

اختلفوا في ذلك، هل هما مترادفان أو بينهما فرق؟ على قولين:

القول الأول: من قال بترادفهما:

قال أبو المعين النسفي (٥٠٨ه): «وإذا عرف أن الإيمان هو التصديق عرف أن الإيمان والإسلام شيء واحد، والاسمان من قبيل الأسماء المترادفة وكل مؤمن مسلم، وكل مسلم مؤمن؛ لأن الإيمان اسم لتصديق شهادة العقول والآثار على وحدانية الله تعالى، وأن له الخلق والأمر لا شريك له في ذلك، والإسلام هو إسلام المرء نفسه بكليتها، وكذا كل شيء بالعبودية لله تعالى لا شريك له، فحصلا من طريق المراد فيهما واحد»[٣].

وقال الماتريدي (٣٩٣ه): تكلم النَّاس فِي الْإِسْلَام أَنه اسْم الْإِيمَان فِي التَّحْقِيق أَو غَيره، فَأَما من يَقُول بِأَن الْإِيمَان اسْم لجَمِيع الْخيرَات فقد اخْتلفُوا فِي ذَلِك خلافًا يشبه أهل القَوْل بِهِ، وَإِلَّا فَلَا معنى لاختلافهم إِذْ احْتَجُّوا بقوله تَعَالَى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾[آل عمران: ٨٥]، وصيروا لكل شَيْء يقبل إسلامًا، وكل خير إِيمَان، وكل مَقْبُول خير، وكل خير مَقْبُول، فيكونان فِي الْحَقِيقَة وَاحِدًا لكنهمْ فرقوا بَينهمَا استدلالًا.

وأما القول عندنا في الإيمان والإسلام: إنه واحد في أمر الدين في التحقيق بالمراد وإن كانا قد يختلفان في المعنى باللسان، ثم من جهة التحقيق بالمراد في الدين إن الإيمان هو اسم لشهادة العقول والآثار بالتصديق على وحدانية الله تعالى، وأن له الخلق والأمر في الخلق لا شريك له في ذلك، والإسلام هو إسلام المرء نفسه بكليتها، وكذا كل شيء لله تعالى بالعبودية لله لا شريك فيه، فحصلا من طريق المراد فيهما على واحد[٤].

(١) البخاري ٨، ومسلم ١٩.
(٢) المصدر نفسه، ص٤٧٧.
(٣) تبصرة الأدلة، ص٨١٧، وانظر: شرح المقاصد في علم الكلام ٢/ ٢٥٩.
(٤) ينظر: التوحيد، ص ٣٩٢.

ويعلل التفتازاني (٧٩٣ھ) دعوى الترادف لديهم أن الـمراد من الإيمان الإذعان بالقلب، والإسلام الإذعان بالجوارح، بقوله: «أنا لا نعني اتحاد الـمفهوم بحسب أصل اللغة على أن التحقيق أن مرجع الأمرين إلى الإذعان والقبول كما مرَّ والتصديق كما يتعلق بالإخبار بالذات فكذا بالأوامر والنواهي»[(١)].

القول الثاني: من قال بالفرق بينهما:

يرجح الباقلاني (٤٠٣ھ) أن بينهما فرقًا، فكل مؤمن مسلم وليس العكس: «ويجب أن يعلم: أن كل إيمان إسلام، وليس كل إسلام إيمانًا، لأن معنى الإسلام الانقياد، ومعنى الإيمان التصديق، ويستحيل أن يكون مصدق غير منقاد، ولا يستحيل أن يكون منقاد غير مصدق»[(٢)]؛ ويستدل على صحة ذلك بقوله تعالى: ﴿۞ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا﴾ [الحُجُرات: ١٤]، فنفى عنهم الإيمان، وأثبت أن ذلك منهم إسلام لا إيمان.

وقوله تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٧﴾[الحُجُرات: ١٧]، فغاير بين الإسلام والإيمان.

ويدل على صحة هذا القول أيضًا، أن الرسول عليه السلام فرق هو وجبريل بين الإسلام والإيمان حين سأله، وهذا واضح في كونهما غيرين، وأن محل الإيمان القلب، وهو التصديق، ومحل الإسلام الجوارح، وهذا الحديث يقوي لك جميع ما ذكرت[(٣)].

فالأشاعرة والـماتريدية إذًا اختلفوا على رأيين القول بالترادف والقول بالفرق بينهما، والسلف منهم من قال بالترادف بينهما، ومنهم من قال بالفرق بينهما، والراجح في الـمسألة أن لكل منهما حقيقةً لغوية وحقيقة شرعيَّة مستقلة عن الآخر، وبينهما تلازم لا ينفك أحدهما عن الآخر، وهما إذا اجتمعا في النصوص افترقا، وإذا افترقا اجتمعا.

---

(١) شرح الـمقاصد ٢/ ٢٦١.
(٢) الإنصاف، ص١٥٦.
(٣) انظر: الإنصاف، ص١٩.

المبحث الرابع: مسألة زيادة الإيمان ونقصانه والاستثناء فيه

المطلب الأول: مسألة زيادة الإيمان ونقصانه:

إن هذه المسألة تعدُّ ثمرة للخلاف بين السلف ومخالفيهم في حدّ الإيمان وتعريفه، والسلف رحمهم الله عرّفوا الإيمان أنه اعتقاد بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالجوارح والأركان، ونظروا إلى دلالة نصوص الكتاب والسنة على زيادة الإيمان ونقصانه، وأن أهله متفاضلون فيه بعضُهم أكمل إيماناً من بعض كما أخبر الله تعالى في كتابه فقال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾[فاطر: ٣٢]، فبين أصنافهم: منهم السابق بالخيرات، ومنهم المقتصد، ومنهم الظالم لنفسه، ليسوا في الدين سواء في مرتبة واحدة، بل فضّل الله بعضهم على بعض.

ولذلك قرر السلف هذا الأصل أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، قال اللالكائي (٤١٨ه): «سِيَاقُ مَا دَلَّ، أَوْ فُسِّرَ مِنَ الْآيَاتِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وَمَا رُوِيَ عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ عُلَماءِ أَئِمَّةِ الدِّينِ أَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ، وَيَنْقُصُ بِالمعْصِيَةِ»(١).

قال ابن بطة (٣٨٧ه) رحمه الله: «اعْلَموا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ تَفَضَّلَ بِالْإِيمَانِ عَلَى مَنْ سَبَقَتْ لَهُ الرَّحْمَةُ فِي كِتَابِهِ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُسْعِدَهُ، ثُمَّ جَعَلَ المؤْمِنِينَ فِي الْإِيمَانِ مُتَفَاضِلِينَ، وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَات، ثُمَّ جَعَلَهُ فِيهِمْ يَزِيدُ وَيَقْوَى بِالمعْرِفَةِ وَالطَّاعَةِ، وَيَنْقُصُ وَيَضْعُفُ بِالْغَفْلَةِ وَالمعْصِيَةِ، وَبِهَذَا نَزَلَ الْكِتَابُ، وَبِهِ مَضَتِ السُّنَّةُ، وَعَلَيْهِ أَجْمَعَ الْعُقَلَاءُ مِنْ أَئِمَّةِ الْأُمَّةِ، وَلَا يُنْكِرُ ذَلِكَ وَلَا يُخَالِفُهُ إِلَّا مُرْجِئٌ خَبِيثٌ، قَدْ مَرِضَ قَلْبُهُ، وَزَاغَ بَصَرُهُ»(٢)، وقد ساق رحمه الله جملة من أدلة الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين والأئمة في تقرير هذا الأصل.

الأدلة على زيادة الإيمان ونقصانه:

دل القرآن على زيادة الإيمان في ستة مواضع:

١) في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾[آل عمران: ١٧٣]،

٢) قوله: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾[الأنفال: ٢].

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة، للالكائي٥/ ٩٦٠.

(٢) الإبانة، لابن بطة ٢/ ٨٣٢.

٣) قولـــه: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (١٢٤)﴾[التوبة: ١٢٤].

٤) قولـــه: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا (٢٢)﴾[الأحزاب: ٢٢].

٥) قولـــه: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (٤)﴾[الفتح: ٤].

٦) قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا﴾[المدَّثر: ٣١].

فهذه الأدلة صريحة في أن الإيمان يزيد وينقص، فكل دليل يدل على زيادة الإيمان فهــو يدل على نقصانه، وكذلك العكس؛ ولذلك استدل أهل العلــم بأدلة زيادة الإيمان على نقصانه.

قال ابن كثير (٧٧٤هـ) «وقد استدل البخاري وغيره من الأئمة بهذه الآية وأشباهها- آيـــة الأنفال -، على زيادة الإيمان وتفاضله في القلوب، كما هو مذهب جمهور الأمة، بل قد حكـــى الإجماع على ذلك غير واحد من الأئمة، كالشافعي، وأحمد بن حنبل، وأبي عبيد»[(١)].

وقد عقد الإمام البخاري بابًا في الصحيح بيَّن أن دليل زيادة الإيمان دليل علـــى نقــصه: «بَابُ زِيَادَةِ الْإِيمَانِ وَنُقْصَانِه وقَوْلِ الله تَعَالَى: ﴿وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾، ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا﴾، وقَالَ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ فَإِذَا تــرك شَيْئًا مِنَ الْكَمَالِ فَهُوَ نَاقِصٌ»[(٢)].

قال ابن بطال (٤٩٩هـ): «قال: مذهب جماعة أهل السُّنَّة مـــن سَــلَف الأمـــة وخلفهـــا أن الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص، والحجة على زيادته ونقصانه ما أورده البخاري من كتاب الله من ذكر الزيادة في الإيمان، وبيان ذلك أنه من لـــم تحصل له بذلك الزيادة، فإيمانه أنقــص من إيمان من حصلت له»[(٣)].

فكل دليل دلّ على كمال الإيمان وزيادته فهو دليل على نقصانه، فمن لـــم يحقق الكمـــال والزيادة فإيمانه ناقص.

وقد دلت السنة على هذه الـــمسألة بأدلة منها:

١- أن النبي صلى الله عليه وسلـــم أمر النساء بالتصدق وقال بعد ذلك: ((ما رأيت ناقــصات عقل ودِين أذهب لِلُبِّ الرجل الحازم من إحداكن، قُلْنَ: وما نقصان عقلنا وديننا يا رســـول الله؟ قال: أليس شهادة الـــمرأة مثل نصف شهادة الرجل؟ قلن: بلى يا رســـول الله، قـــال: فذلك من نقصان عقلها، أليس إذا حاضت لـــم تصلِّ ولـــم تصُمْ؟ قلن: بلى، قـــال: فـــذلك من نقصان دينها))[(٤)].

---

(١) تفسير ابن كثير ٤/ ١٢.
(٢) صحيح البخاري ١/ ١٧.
(٣) شرح صحيح البخاري ١/ ٥٦.
(٤) البخاري ٣٠٤.

فهذا الحديث يدل على أن إيمان الرجل أكمل من إيمان المرأة، إذ المرأة يمرُّ عليها أوقات لا تقوم بالتكاليف، فهي بذلك أنقص من الرجل.

قال الشيخ ابن عثيمين (١٤٢١هـ): في الآية –آية الفتح– إثبات زيادة الإيمان، وفي الحديث إثبات نقص الدين.

وكل نص يدل على زيادة الإيمان، فإنه يتضمن الدلالة على نقصه؛ وبالعكس لأن الزيادة والنقص متلازمان، لا يعقل أحدهما دون الآخر، وقد ثبت لفظ الزيادة والنقص منه عن الصحابة، ولم يعرف منهم مخالف فيه[(١)].

٢- حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، ولَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، ولَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، ولَا يَنْتَهِبُ نُهْبَةً، يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ، حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ»[(٢)].

قال النووي (٦٧٦هـ): إِجْمَاعِ أَهْلِ الْحَقِّ عَلَى أَنَّ الزَّانِيَ وَالسَّارِقَ وَالْقَاتِلَ وَغَيْرَهُمْ مِنْ أَصْحَابِ الْكَبَائِرِ غَيْرِ الشِّرْكِ لَا يَكْفُرُونَ بِذَلِكَ، بَلْ هُمْ مُؤْمِنُونَ نَاقِصُو الْإِيمَانِ إِنْ تَابُوا سَقَطَتْ عُقُوبَتُهُمْ وَإِنْ مَاتُوا مُصِرِّينَ عَلَى الْكَبَائِرِ كَانُوا فِي الْمَشِيئَةِ فإن شاء الله عفا عنهم أو عاقبهم ثم أدخلهم الجنة[(٣)(٤)] .

٣- حديث ابن مسعود رضي الله عنه جاء فيه: ((فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بيده فَهُوَ مُؤْمِنٌ، ولَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الإِيمَانِ حبة خردل))[(٥)].

ذكر ابن منده أن الإيمان ينقص ويتضاءل حتى حبة خردل فقال: «ذِكْرُ خَبَرٍ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْإِيمَانَ يَنْقُصُ حَتَّى لَا يَبْقَى فِي قَلْبِ الْعَبْدِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ، ثم ساق حديثًا جاء فيه: ((فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ))»[(٦)].

وهذا دليل على أن الإيمان ينقص ويتضاءل عن كماله حتى يبلغ حبة الخردل.

«فعلم أن القلب إذا لم يكن فيه كراهة ما يكرهه الله، لم يكن فيه من الإيمان الذي يستحق به الثواب. وقوله: (من الإيمان) أي: من هذا الإيمان، وهو الإيمان المطلق، أي: ليس وراء هذه الثلاث ما هو من الإيمان، ولا قدر حبة خردل، والمعنى: هذا آخر حدود الإيمان، ما بقى بعد هذا من الإيمان شيء»[(٧)].

---

(١) فتح رب البرية بتلخيص الحموية، ص١١٩.
(٢) البخاري ٢٤٧٥، ومسلم ١٠٠.
(٣) انظر: شرح صحيح مسلم ٢/ ٤١.
(٤) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي ٢/ ٤١.
(٥) مسلم ٨٠.
(٦) الإيمان ١/ ٣٤٥.
(٧) الإيمان، ص٤٦.

٤- عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: ((أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا))[١].

ومعلوم أن هذا لا يكون أكمل حتى يكون غيره أنقص منه، فمن كان خلقه حسنًا فإيمانه أعلى من إيمان من ليس بحسن الخلق فهو أنقص إيمانًا[٢].

وهذا القول هو الذي أجمع السلف وأصحاب الحديث على القول به أن الإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، ومنهم الإمام مالك بن أنس رحمه الله، إلا أن هناك قولًا آخر يُروى عنه وهو أن الإيمان يزيد، أما النقصان فتوقف فيه وقد رواه عنه ابن القاسم وغيره[٣].

قال شيخ الإسلام (٧٢٨ه): «وكان بعض الفقهاء من أتباع التابعين لم يوافقوا في إطلاق النقصان عليه؛ لأنهم وجدوا ذكر الزيادة في القرآن، ولم يجدوا ذكر النقص، وهذا أحد الروايتين عن مالك، والرواية الأخرى عنه، وهو المشهور عند أصحابه كقول سائرهم أنه يزيد وينقص، وبعضهم عدل عن لفظ الزيادة والنقصان إلى لفظ التفاضل، فقال: أقول: الإيمان يتفاضل ويتفاوت، ويروى هذا عن ابن المبارك، وكان مقصوده الإعراض عن لفظ وقع فيه النزاع إلى معنى لا ريب في ثبوته»[٤].

فأُجيب عن توقف الإمام مالك في نقصان الإيمان بأجوبة:

١- أجاب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بجواب دقيق وهو أنه توقف في اطلاق النقص، لأنه لم يرد دليل من القرآن في النقص كما تقدم قوله.

٢- أجاب النووي رحمه الله أن توقف مالك خشية أن يتأول عليه موافقة الخوارج الذين يكفرون أهل المعاصي من المؤمنين بالذنوب.

٣- وله رحمه الله جواب آخر: أن التصديق بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم لا ينقص[٥].

وأقرب الأوجه إلى الصواب ما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن توقف الإمام مالك مبني على ورود الدليل، والذي اشتهر عنه رحمه الله الرواية الثانية وهي موافقة السلف في أن الإيمان يزيد وينقص.

وقد خالف السلف في مسألة زيادة الإيمان ونقصانه ولعلي أُجمل أبرز أقوال المخالفين في المسألة:

(١) الترمذي ١١٦٢، وقال : حَدِيثٌ حَسَنٌ صحِيحٌ، وأبو داود في السنن ٤٦٨٢، والنسائي في الكبرى ٩١٠٩.
(٢) لوائح الأنوار السنية ٢/ ٣١٤.
(٣) انظر: التمهيد، لابن عبد البر ٦/ ٣٩٤ -بشار.
(٤) الإيمان الأوسط، ص٣٧١.
(٥) انظر: شرح صحيح مسلم ١/ ١٤٦.

أولا: مذهب الـــمعتزلة:

مذهبهم هو القول بزيادة الإيمان ونقصانه من جهة التكاليف، فيرون الزيـــادة مـــن جهـــة الرب، وليس فعل العبد، ولذلك فالزيادة والنقصان عندهم تختلف بين الـــمكلفين فيكون بعضهم مكلفًا بما لـــم يكلف به الآخر، فيزيد إيمانه على إيمان غيره، وذلك بزيادة التكـــاليف، فـــالغني الذي تجب عليه الزكاة ليس كالفقير، وكذلك الحائض التي تسقط عنها الصلاة ليـــست كغيرهـــا لوجود مانع يمنعها.

ويوضح ذلك القاضي عبد الجبار (٤١٥هـ) بقوله: «إن الإيمان يزيد ويـــنقص، علـــى مـــا نقوله، لأنه كان عبارة عن هذه الأمور التي يختلف التعبد فيها على الـــمكلفين، فيكون الـــلازم لبعضهم أكثر مما يلزم الغير، فتجب صحة الزيادة والنقصان، وإنما كان يمتنع ذلك لـــو كـــان الإيمان خصلة واحدة، وهو القول باللسان، أو اعتقادات مخصوصة بالقلب»(١).

فالزيادة عندهم بالتكاليف؛ ولذا يحصل التفاوت بين الـــمكلفين بحسب ما يجب عليهم.

ثانيا: قول أبي حنيفة: إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص:

قال الإمام أبو حنيفة: «والإيمان لا يزيد ولا ينقص؛ لأنه لا يُتصوَّر نقـــصانه إلاّ بزيـــادة الكفر، ولا يُتصوَّر زيادته إلاّ بنقصان الكفر، وكيف يجوز أن يكون الشخص الواحد في حالـــة واحدة مؤمنًا وكافرًا، والـــمؤمن مؤمن حقًّا، والكافر كافر حقًّا، وليس في الإيمان شك، كما أنه ليس في الكفر شك»(٢).

وذكر البغدادي أن أبا حنيفة قال: إن الايمان هو الـــمعرفة والإقرار بالله تعالى وبرســـله، وبما جاء من الله تعالى ورسله، وأنه لا يزيد ولا ينقص، ولا يتفاضل الناس فيه(٣).

ثالثًا: الـــماتريدية:

اتفق الـــماتريدية على أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، وهذا مبني على مذهبهم في حقيقـــة الإيمان الشرعية أنه تصديق بالقلب.

ويوضح ذلك أبو الـــمعين النسفي (٥٠٨هـ) بقوله: «وإذ ثبت أن الإيمان هـــو التـــصديق، وهو لا يتزايد في نفسه دل أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، فلا زيادة له بانضمام الطاعات إليه، ولا نقصان بارتكاب الـــمعاصي»(٤).

---

(١) متشابه القرآن، ص٣١٢.
(٢) الوصية، ص٢٧.
(٣) انظر: الفرق بين الفرق، ص١١٩.
(٤) التمهيد، لأبي الـــمعين النسفي، ص١٤٩.

رابعًا: الأشاعرة:

ورد عن الأشاعرة قولان في زيادة الإيمان ونقصانه:

القول الأول: من قال: إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، ونظروا أن الإيمان تصديق يقيني بالقلب، لا يقبل الزيادة والنقصان متى قبل الزيادة كان شكا وكفرا.

القول الثاني: من قال: إن الإيمان يزيد وينقص، نظر إلى أن تصديق آحاد الأمة ليس كتصديق النبي عليه السلام، وهذا ما اختاره النووي والتفتازاني(١).

وقد خالف هؤلاء نصوص الكتاب والسنة التي دلت على زيادة الإيمان بالطاعات، ونقصانه بالمعاصي.

المطلب الثاني: مسألة الاستثناء في الإيمان:

وصورة الاستثناء في الإيمان بأن يجيب من يسأله: هل هو مؤمن؟ فيقول: أنا مؤمن إن شاء الله، أو آمنت بالله أو نحوها من العبارات.

وتقدم مذهب السلف رحمهم الله أن الإيمان يزيد وينقص ويتفاضل أهله فيه، فيرون جواز الاستثناء في الإيمان وأن، أحدهم لا يبلغ الإيمان الكامل، بخلاف من يرى أن الإيمان شيء واحد لا يتبعض ولا يزيد ولا ينقص وأهله فيه سواء، فلا يجيز الاستثناء في الإيمان ويعد من استثنى شاكًّا.

وقول السلف رحمهم الله في المسألة يتبين في حالتين:

الحالة الأولى: إذا قصد بالاستثناء أصل الإيمان فلا يجوز الاستثناء، لأن أصل الإيمان إذا زال لم يبق إلا الكفر، فيمنع منه؛ لأنه شك في إيمانه.

الحالة الثانية: إذا أراد عدم تزكية نفسه وأنه من كاملي الإيمان ففي هذه الحالة يجوز له الاستثناء في الإيمان.

قال الآجري: «صِفَةُ أَهْلِ الْحَقِّ، مِمَّنْ ذَكَرْنَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ: الِاسْتِثْنَاءُ فِي الْإِيمَانِ، لَا عَلَى جِهَةِ الشَّكِّ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّكِّ فِي الْإِيمَانِ، وَلَكِنَّ خَوْفَ التَّزْكِيَةِ لِأَنْفُسِهِمْ مِنَ الِاسْتِكْمَالِ لِلْإِيمَانِ، لَا يَدْرِي أَهُوَ مِمَّنْ يَسْتَحِقُّ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ أَمْ لَا؟ وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ الْحَقِّ إِذَا سُئِلُوا: أَمُؤْمِنٌ أَنْتَ؟ قَالَ: آمَنْتُ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَأَشْبَاهِ هَذَا، وَالنَّاطِقُ بِهَذَا، وَالْمُصَدِّقُ بِهِ بِقَلْبِهِ مُؤْمِنٌ، وَإِنَّمَا الِاسْتِثْنَاءُ فِي الْإِيمَانِ لَا يَدْرِي: أَهُوَ مِمَّنْ يَسْتَوْجِبُ مَا نَعَتَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ أَمْ لَا؟ هَذَا وَطَرِيقُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، عِنْدَهُمْ أَنَّ الِاسْتِثْنَاءَ فِي الْأَعْمَالِ، لَا يَكُونُ فِي الْقَوْلِ، وَالتَّصْدِيقِ بِالْقَلْبِ، وَإِنَّمَا الِاسْتِثْنَاءُ فِي الْأَعْمَالِ الْمُوجِبَةِ لِحَقِيقَةِ الْإِيمَانِ»(٢).

(١) انظر: شرح صحيح مسلم ١/ ١٤٨، شرح العقائد النسفية، ص٨١.

(٢) الشريعة ٢/ ٦٥٦.

ويذكر شيخ الإسلام رحمه الله أن الاستثناء في الإيمان هو مذهب السلف: «وأما مذهب السلف وأصحاب الحديث؛ كابن مسعود وأصحابه، والثوري وابن عيينة، وأكثر علماء الكوفة، ويحيى بن سعيد القطان فيما يرويه عن علماء أهل البصرة، وأحمد ابن حنبل وغيره من أئمة السنة، فكانوا يستثنون في الإيمان، وهذا متواتر عنهم»(١).

فالسلف كانوا يستثنون مخافة تزكية أنفسهم، وعملًا بقول الله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ٣٢﴾[النجم: ٣٢]، فإن الإيمان المطلق الكامل يتضمن فعل ما أمر الله به عبده كله، وترك المحرمات كلها، فإذا قال الرجل: أنا مؤمن بهذا الاعتبار فقد شهد لنفسه بأنه من الأبرار المتقين، القائمين بفعل جميع ما أمروا به، وترك كل ما نهوا عنه، فيكون من أولياء الله، وهذا من تزكية الإنسان لنفسه، وشهادته لنفسه بما لا يعلم، ولو كانت هذه الشهادة صحيحة، لكان ينبغي له أن يشهد لنفسه بالجنة إن مات على هذه الحال، ولا أحد يشهد لنفسه بالجنة؛ فشهادته لنفسه بالإيمان كشهادته لنفسه بالجنة إذا مات على هذه الحال، وهذا مأخذ عامة السلف، الذين كانوا يستثنون(٢).

ويوضح الإمام أحمد رحمه الله المسألة، فعن محمد بن الحسن بن هارون، قال: «سَأَلْتُ أَبَا عبد اللَّهِ عَنِ الِاسْتِثْنَاءِ فِي الْأَيْمَانِ، فَقَالَ: نَعَمْ، الِاسْتِثْنَاءُ عَلَى غَيْرِ مَعْنَى شَكٍّ مَخَافَةً وَاحْتِيَاطًا لِلْعَمَلِ، وَقَدْ اسْتَثْنَى ابْنُ مَسْعُودٍ وَغَيْرُهُ، وَهُوَ مَذْهَبُ الثوريِ»(٣).

فقد بين الإمام أحمد أنه يستثنى مخافة واحتياطًا للعمل، فإنه يخاف ألا يكون قد كمل المأمور به، فيحتاط بالاستثناء، وقال على غير معنى شك، مما يعلمه الإنسان من نفسه، وإلا فهو يشك في تكميل العمل الذي خاف ألا يكون كمَّله، فيخاف من نقصه، ولا يشك في أصل الإيمان(٤).

ويتبين أن مذهب السلف في هذه المسألة التفصيل بحسب مراد من يستثني في إيمانه، فلا يجيزون الاستثناء مطلقا ولا يمنعونه مطلقًا.

ويحسن أن نذكر بإيجاز حكم الاستثناء في الإسلام، فالإسلام أدنى مراتب الدين، فمن لم يكن مسلمًا فهو كافر، فهل يصح الاستثناء في الإسلام؟

يجيب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن ذلك.

«وَالمشْهُورُ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ أَنَّهُ لَا يُسْتَثْنَى فِي الْإِسْلَامِ، وَهُوَ المشْهُورُ عَنْ أَحْمَد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ فِيهِ الِاسْتِثْنَاءُ»(٥).

---

(١) الإيمان، ص ٣٤١.

(٢) انظر: الإيمان، ص٣٤٨.

(٣) السنة، للخلال ٣/ ٥٩٣.

(٤) انظر: الإيمان ٣٥١.

(٥) الفتاوى ١٣/ ٤٣.

«ولـما كان كل من أتى بالشهادتين صار مسلـما متميزًا عن اليهود والنصارى، تجري عليه أحكام الإسلام التي تجري على الـمسلـمين، كان هذا مما يجزم به بلا استثناء فيه»[1].

فكل من نطق بالشهادتين صار مسلـمًا تجري عليه أحكام الـمسلـمين، وكـل مـسلـم يجزم بهذا القدر دون الاستثناء في ذلك.

وقد خالف السلف في مسألة الاستثناء في الإيمان طائفين:

الطائفة الأولى: من يقول بوجوب الاستثناء وهم الكلابية والأشاعرة.

قالت الكلابة ومن وافقها: إنَّ الْإِيمَانَ هُوَ مَا مَاتَ الْإِنْسَانُ عَلَيْه، وَالْإِنْسَانُ إِنَّمَا يَكُونُ عنْـدَ اللَّهِ مُؤْمِنًا أَوْ كَافِرًا باعْتبَارِ الـموَافَاة وَمَا سَبَقَ في علـمه أَنَّهُ يَكُونُ عَلَيْه، وَمَا قَبْـلَ ذَلـكَ لَـا عبْرَةَ بِه، قَالُوا: وَالْإِيمَانُ الَّذِي يَتَعَقَّبُه الْكُفْرُ فَيَمُوتُ صَاحِبُه كَافِرًا: لَيْسَ بِإِيمَانٍ، كَالـصَّلَاة الَّتِـي أَفْسَدَهَا صَاحِبُهَا قَبْلَ الْكَمَالِ، وَالصِّيَامِ الَّذِي يُفْطِرُ صَاحِبُه قَبْلَ الْغُرُوب[2].

قال البغدادي: «كل من وافى ربه على الايمان فهو الـمؤمن، ومن وافاه بغيـر الايمـان الّذي أظهره في الدنيا علـم في عاقبته أنه لـم يكن قط مؤمنًا، والواحد مـن هـؤلاء يقـول: اعلـم أن إيماني حق وضده باطل، وإن وافيت ربى عليه كنت مؤمنًا حقًّا فيستثنى فـي كونـه مؤمنًا ولا يستثنى في صحة إيمانه»[3].

الطائفة الثانية: الـماتريدية ومن وافقهم من الأحناف يرون عدم جـواز الاسـتثناء فـي الإيمان، لـما يترتب عليه من الشك في الإيمان، وعدوا من يستثني شاكًّا في إيمانه.

قال ابن أبي العز الحنفي: «وَأَمَّا مَنْ يُحَرِّمُه، فَكُلُّ مَنْ جَعَلَ الْإِيمَانَ شَيْئًا وَاحـدًا، فَيَقُـولُ: أَنَا أَعْلَـم أَنِّي مُؤْمِنٌ، كَمَا أَعْلَـم أَنِّي تَكَلَّـمتُ بِالشَّهَادَتَيْنِ، فَقَوْلي: أَنَا مُـؤْمِنٌ، كَقَـوْلي: أَنَـا مُسْلـم، فَمَنِ اسْتَثْنَى فِي إِيمَانه فَهُوَ شَاكٌّ فيه، وَسَمَّوُا الَّذِينَ يَسْتَثْنُونَ فِي إِيمَانِهِمُ الشَّكَّاكَة»[4].

قال الـماتريدي: «الأَصْل عندنَا قطع القَوْل بِالْإِيمَان وبالتسمى بِـه بِالْإِطْلَـاقِ وَتَـرك الإستثناء فِيه»[5].

وبذلك نعلـم أن السلف توسطوا في هذه الـمسألة بين الطائفتين بين من يوجبه ويحرمه، كما أنهم توسطوا في جميع مسائل الإيمان، فكانوا أسعد بالدليل وأحظى بالحق والسبيل، جعلنـا الله تعالى من أتباعهم، وحشرنا في زمرتهم.

---

(١) الإيمان، ص٣٢٤.
(٢) شرح العقيدة الطحاوية، ص٣٣٧.
(٣) أصول الدين، للبغدادي، ص٢٥٣، وانظر: الإرشاد، للجويني، ص٤١٩.
(٤) شرح العقيدة الطحاوية، ص٣٣٨.
(٥) التوحيد، ص٣٤١.

الخاتمة:

وفي ختام هذا البحث أوجز أبرز نتائجه:

١- أن حقيقة الإيمان الشرعي الذي دل عليه الكتاب والسنة مركب من ثلاثة أمور: اعتقاد بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالجوارح والأركان، وقد خالف في ذلك مرجئة الفقهاء والمتكلمون.

٢- الصلة بين الإيمان والإسلام أنهما يفترقان من حيث الحقيقة الشرعية، فلكل منهما حقيقة مستقلة إلا أنهما متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر، فهما إذا اجتمعا في النصوص افترقا وإذا افترقا اجتمعا، فكل مؤمن مسلم ولا يصح إسلام دون إيمان فهما متلازمان كتلازم الروح والجسد.

٣-أن المذهب الحق الذي يدل عليه الوحي هو أن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، فإذا علم المسلم ذلك انبعثت نفسه للاجتهاد والعمل، وتحقيق أعلى الكمال والتسابق لأعلى الدرجات.

٤- أن الاستثناء في الإيمان له حالتان: المنع إذا قصد أصل الإيمان، وجواز الاستثناء فيه إذا قصد البعد عن تزكية النفس وادعاء كمال الإيمان.

٥- أن مرتكب الكبيرة مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، فلا يقال: خرج من الإيمان كما ذهب إلى ذلك المعتزلة والخوارج، ولا يقال: إنه مؤمن كامل الإيمان كما ذهب إلى ذلك المرجئة.

هذا والحمد لله الذي وفق وأعان

وصلى الله وسلم على نبينا محمد

وعلى آله وصحبه

أجمعين.

المصادر والـمراجع:

- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق الـمذمومة: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بَطَّة العكبري الحنبلي، الـمحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.
- الإرشاد إلى، قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد: عبد الـملك بن عبد الله الجويني، أبو الـمعالي، الـملقب بإمام الحرمين، تحقيق: د. محمد يوسف موسى وعلي عبد الـمنعم عبد الحميد، الطبعة السعادة، مصر، ١٣٦٩هـ-١٩٥٠م.
- أصول الدين الإسلامي مع قواعده الأربع: محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي، ت: رتبها محمد طيب بن إسحاق الأنصار: دار الحديث الخيرية بمكة الـمكرمة.
- أصول الدين، عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي، الناشر: مدرسة الإلهيات بدار الفنون التركية، تركيًا اسطنبول، الطبعة الأولى: ١٣٤٦هـ.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد الـمختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، عام النشر: ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني، مكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).
- الإيمان الأوسط شرح حديث جبريل عليه السلام في الإسلام، والإيمان والإحسان الـمعروف باسم كتاب (الإيمان الأوسط): أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، دراسة وتحقيق: الدكتور علي بن بخيت الزهراني، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الـمملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ.
- الإيمان: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، الـمحقق: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: الـمكتب الإسلامي، عمان، الأردن، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- تبصرة الأدلة في أصول الدين على طريقة الإمام أبي منصور الـماتريدي، أبي الـمعين ميمون النسفي: تحقيق: كلود سلامة، دمشق، ١٩٩٣م.
- تبصرة الأدلة في أصول الدين على طريقة الإمام أبي منصور الـماتريدي، أبي الـمعين النسفي، تحقيق وتعليق: كلود سلامة/ ط: الجفان والجابي للطباعة والنشر، قبرص، ط:١ ١٩٩٣م.
- تعظيم قدر الصلاة: محمد بن نصر الـمرْوَزِي، الـمحقق: د. عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، الناشر: مكتبة الدار، الـمدينة الـمنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

- تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤-٣١٠هـ) توزيع: دار التربية والتراث، مكة المكرمة، ص. ب: ٧٧٨٠، الطبعة: بدون تاريخ نشر.
- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد السلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- التمهيد في أصول الدين أو التمهيد لقواعد التوحيد: أبو المعين ميمون بن محمد النسفي الحنفي الماتريدي، ت: محمد عبد الرحمن الشاغول، مكتب الروضة الشريفة للبحث العلمي) .
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب عام النشر: ١٣٨٧هـ.
- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
- التوحيد محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، ت: د. فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية.
- التوضيح والبيان لشجرة الإيمان: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- الجامع الصحيح (صحيح مسلم): أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المحقق: محمد ذهني أفندي، إسماعيل بن عبد الحميد الحافظ الطرابلسي، أحمد رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري، محمد عزت بن عثمان الزعفرانبوليوي، أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي، الناشر: دار الطباعة العامرة، تركيا عام النشر: ١٣٣٤هـ.
- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
- السنة: أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال الحنبلي، المحقق: د. عطية الزهراني، الناشر: دار الراية، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

- السنة: أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ البغدادي، المحقق: د. محمد بن سعيد بن القحطاني، الناشر: دار ابن القيم، الدمام، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ه-١٩٨٦م.
- سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، المحقق: شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ه-٢٠٠٩م.
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي (ت: ١٤٣٤ه)، الناشر: دار طيبة، السعودية الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣ه/ ٢٠٠٣م.
- شرح الأصول الخمسة: للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني، تعليق: أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢ه-٢٠٠١م) .
- شرح العقائد النسفية: سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الشافعي، ت د. أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م.
- شرح العقيدة الطحاوية: صدر الدين عليّ بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، السعودية، عام النشر: ١٤١٨ه.
- شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، الناشر دار المعارف النعمانية، سنة النشر ١٤٠١ه-١٩٨١م ، باكستان) .
- شرح صحيح البخاري لابن بطال: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد، السعودية، الرياض الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ه-٢٠٠٣م.
- شرح مسند أبي حنيفة: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، المحقق: الشيخ خليل محيي الدين الميس، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ه-١٩٨٥م.
- الشريعة: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي، الناشر: دار الوطن، الرياض الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ه-١٩٩٩م.
- الصارم المسلول على شاتم الرسول: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل الجوهري الفارابي، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط: الرابعة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

- صحيح البخاري: أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: جماعة من العلـماء الطبعـة: السلطانية، بالـمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني، ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ لدى دار طوق النجاة، بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لـمحمد فؤاد عبد الباقي.
- الصلاة وأحكام تاركها: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الناشر: مكتبة الثقافة بالـمدينة الـمنورة.
- طبقات الحنابلة: أبو الحسين، محمد بن أبي يعلى وقف على طبعه وصححه: محمد حامد الفقـي، الناشر: مطبعة السنة الـمحمدية، القـاهرة عـام النـشر: ١٣٧١ هـ-١٩٥٢م (وصـورتها دار الـمعرفة، بيروت) .
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري: بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني، عنيت بنـشره وتصحيحه والتعليق عليه: شركة من العلـماء بمـساعدة إدارة الطباعـة الـمنيرية، لـصاحبها ومديرها محمد منير عبده، وصوَّرتها دور أخرى: مثل (دار إحياء التراث العربي، ودار الفكـر)، بيروت.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بـن رجـب بـن الحـسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبـد الـمقـصود، مجـدي بـن عبد الخالق الشافعي، إبراهيم بن إسماعيل القاضي، السيد عزت الـمرسي، محمـد بـن عـوض الـمنقوش، صلاح بن سالـم الـمصراتي، علاء بن مصطفى بن همام، صبري بن عبد الخـالق الشافعي الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية، الـمدينة النبوية، الحقوق: مكتب تحقيـق دار الحـرمين، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- فتح رب البرية بتلخيص الحموية: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، الناشـر: دار الوطن للنشر، الرياض.
- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية: عبد القاهر بن طاهر البغدادي التميمي الأسـفراييني، أبـو منصور، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت الطبعة: الثانية، ١٩٧٧هـ.
- الفصل في الـملل والأهواء والنحل: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة.
- القوانين الفقهية: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جـزي الكلبـي الغرنـاطي (ت ٧٤١هـ).

- لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ) الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين الناشر: دار صادر، بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ
- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٢ هـ-١٩٨٢م.
- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن السفاريني الحنبلي، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق الطبعة: الثانية، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية (شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية في عقيدة أهل الآثار السلفية): محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي، دراسة وتحقيق: عبد الله بن محمد البصيري، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- متشابه القرآن: للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني، تحقيق: عدنان محمد زرزور، دار التراث، القاهرة.
- المحيط في اللغة: الصاحب، إسماعيل بن عباد، ت: محمد حسن آل ياسين: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي الإشبيلي المالكي، قرأه وعلّق عليه: محمد بن الحسين السُّليماني، وعائشة بنت الحسين السُّليماني، الناشر: دَار الغَرب الإسلامي الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون (ت: ١٤٠٨هـ) الناشر: شركه مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، (١٣٨٩-١٣٩٢هـ)، (١٩٦٩-١٩٧٢م) وصورتها: (دار الجيل، ودار الفكر)، (بيروت) .
- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب، أحمد محمد السيد، يوسف علي بديوي، محمود إبراهيم بزال، الناشر: (دار ابن كثير، دمشق، بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، المحقق: نعيم زرزور، الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- الملل والنحل: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، الناشر: مؤسسة الحلبي.
- مناقب الإمام أحمد: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر الطبعة: الثانية، ١٤٠٩هـ.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.
- المواقف، عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو الفضل، عضد الدين الإيجي دار الجيل، بيروت، ط الأولى، ١٩٩٧، ت: د. عبد الرحمن عميرة) .
- النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي.
- وصية أبي حنيفة النعمان، تحقيق وتعليق: أبي معاذ محمد بن عبد الحي عوينة، دار ابن حزم، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م) .
- وصية الإمام أبي حنيفة النعمان، تحقيق: محمد عبد الحي عوينة، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

al-Maṣādir wa-l-Marāji:

- *al-Ibāna an Sharīat al-Firqa al-Nājiya wa-Mujānabat al-Firaq al-Madhmūma*: Abū Abd Allāh Ubayd Allāh b. Muḥammad b. Baṭṭa al-Ukbarī al-Ḥanbalī, al-Muḥaqqiq: Riḍā Muṭī, Uthmān al-Athīūbī, Yūsuf al-Wābil, al-Walīd b. Sayf al-Naṣr, Ḥamad al-Tuwayjirī, al-Nāshir: Dār al-Rāya li-l-Nashr wa-l-Tawzī, al-Riyāḍ.
- *al-Irshād ilā Qawāṭi al-Adilla fī Uṣūl al-Itiqād*: Abd al-Malik b. Abd Allāh al-Juwaynī, Abū al-Maālī, al-Mulaqqab bi-Imām al-Ḥaramayn, Taḥqīq: Dr. Muḥammad Yūsuf Mūsā, Alī Abd al-Munim Abd al-Ḥamīd, al-Ṭab a: al-Sa āda, Miṣr, ١٣٦٩H-١٩٥٠AD.
- *Uṣūl al-Dīn al-Islāmī ma a Qawā idihi al-Arba* : Muḥammad b. Abd al-Wahhāb al-Tamīmī al-Najdī, tartabahu Muḥammad Ṭayyib b. Isḥāq al-Anṣārī, Dār al-Ḥadīth al-Khayriyya, Makka al-Mukarrama.
- *Uṣūl al-Dīn*: Abd al-Qāhir b. Ṭāhir al-Tamīmī al-Baghdādī, al-Nāshir: Madrasa al-Ilāhiyyāt bi-Dār al-Funūn al-Turkiyya, Istanbūl, al-Ṭab a al-Ūlā: ١٣٤٦H.
- *Aḍwā・ al-Bayān fī Īḍāḥ al-Qur・ān bi-l-Qur・ān*: Muḥammad al-Amīn b. Muḥammad al-Mukhtār b. Abd al-Qādir al-Jakanī al-Shanqīṭī, al-Nāshir: Dār al-Fikr li-l-Ṭibā a wa-l-Nashr wa-l-Tawzī , Bayrūt, Lubnān, ١٤١٥H-١٩٩٥AD.
- *al-Inṣāf fīmā yajibu i tiqādahu wa-lā yajūzu al-jahl bihi*: Muḥammad b. al-Ṭayyib b. Muḥammad b. Ja far b. al-Qāsim, al-Qāḍī Abū Bakr al-Bāqillānī, Maktabat al-Azharīya li-l-Turāth, al-Ṭab a al-Thāniya, ١٤٢١H-٢٠٠٠AD.
- *al-Īmān al-Awsaṭ sharḥ ḥadīth Jibrīl alayhi al-salām fī al-Islām wa-l-Īmān wa-l-Iḥsān (al-ma rūf bi-Kitāb al-Īmān al-Awsaṭ)*: Aḥmad b. Abd al-Ḥalīm b. Taymiyya, Dirāsa wa-Taḥqīq: Dr. Alī b. Bikhīt al-Zahrānī, al-Nāshir: Dār Ibn al-Jawzī, al-Sa ūdiyya, ١٤٢٣H.
- *al-Īmān*: Taqī al-Dīn Abū al- Abbās Aḥmad b. Abd al-Ḥalīm b. Abd al-Salām b. Abd Allāh b. Abī al-Qāsim b. Muḥammad b. Taymiyya al-Ḥarrānī al-Ḥanbalī al-Dimashqī, al-Muḥaqqiq: Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī, al-Nāshir: al-Maktab al-Islāmī, Ammān, al-Urdunn, al-Ṭab a al-Khāmisa, ١٤١٦H-١٩٩٦AD.
- *Tabṣirat al-Adilla fī Uṣūl al-Dīn alā ṭarīqat al-Imām Abī Manṣūr al-Māturīdī*: Abū al-Mu īn Maymūn al-Nasafī, Taḥqīq: Claude Salama, Dimashq, ١٩٩٣AD.
- *Tabṣirat al-Adilla fī Uṣūl al-Dīn alā ṭarīqat al-Imām Abī Manṣūr al-Māturīdī*: Abū al-Mu īn al-Nasafī, Taḥqīq wa-Ta līq: Claude Salama, Ṭ: al-Jaffān wa-l-Jābī, Qubruṣ, ١٩٩٣AD.
- *Ta ẓīm Qadr al-Ṣalāt*: Muḥammad b. Naṣr al-Marwazī, al-Muḥaqqiq: Dr. Abd al-Raḥmān b. Abd al-Jabbār al-Faryawā・ī, Maktabat al-Dār, al-Madīna al-Munawwara, al-Ṭab a al-Ūlā, ١٤٠٦H.

- *Tafsīr al-Ṭabarī Jāmi al-Bayān an Ta• wīl Āy al-Qur• ān*: Abū Ja far Muḥammad b. Jarīr al-Ṭabarī (٢٢٤-٣١٠H), Dār al-Tarbiyya wa-l-Turāth, Makka, P.O. Box ٧٧٨٠, al-Ṭab a: bidūn tārīkh.
- *Tafsīr al-Qur• ān al- Aẓīm*: Abū al-Fidā• Ismā īl b. Umar b. Kathīr al-Qurashī al-Dimashqī, al-Muḥaqqiq: Sāmī b. Muḥammad al-Salāma, Dār Ṭayba, Riyāḍ, al-Ṭab a al-Thāniya, ١٤٢٠H-١٩٩٩AD.
- *al-Tamhīd fī Uṣūl al-Dīn aw al-Tamhīd li-Qawā id al-Tawḥīd*: Abū al-Mu īn Maymūn b. Muḥammad al-Nasafī, T: Muḥammad Abd al-Raḥmān al-Shāghūl, Maktab al-Rawḍa al-Sharīfa li-l-Baḥth al- Ilmī.
- *al-Tamhīd li-mā fī al-Muwaṭṭa• min al-Ma ānī wa-l-Asānīd*: Abū Umar Yūsuf b. Abd Allāh b. Abd al-Barr al-Namarī al-Qurṭubī, Taḥqīq: Muṣṭafā b. Aḥmad al- Alawī, Muḥammad Abd al-Kabīr al-Bakrī, Wizārat al-Awqāf, al-Maghrib, ١٣٨٧H.
- *Tahdhīb al-Lugha*: Muḥammad b. Aḥmad b. al-Azharī al-Harawī, Abū Manṣūr, al-Muḥaqqiq: Muḥammad Awḍ Mur ib, Dār Iḥyā• al-Turāth al- Arabī, Bayrūt, al-Ṭab a al-Ūlā, ٢٠٠١AD.
- *al-Tawḥīd*: Muḥammad b. Muḥammad b. Maḥmūd, Abū Manṣūr al-Māturīdī, T: Dr. Fataḥ Allāh Khalīf, Dār al-Jāmi āt al-Miṣriyya, al-Iskandariyya.
- *al-Tawḍīḥ wa-l-Bayān li-Shajarat al-Īmān*: Abū Abd Allāh Abd al-Raḥmān b. Nāṣir Āl Sa dī.
- *Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī Tafsīr Kalām al-Mannān*: Abd al-Raḥmān b. Nāṣir al-Sa dī, al-Muḥaqqiq: Abd al-Raḥmān b. Mu allā al-Luwayḥiq, Mu• assasat al-Risāla, al-Ṭab a al-Ūlā, ١٤٢٠H-٢٠٠٠AD.
- *al-Jāmi al-Ṣaḥīḥ (Ṣaḥīḥ Muslim)*: Abū al-Ḥusayn Muslim b. al-Ḥajjāj al-Qushayrī al-Nīsābūrī, al-Muḥaqqiqūn: Muḥammad Dhihnī Afandī et al., Dār al-Ṭibā a al- Āmira, Turkiyā, ١٣٣٤H.
- *al-Jāmi li-Aḥkām al-Qur• ān*: Abū Abd Allāh Muḥammad b. Aḥmad al-Qurṭubī, Taḥqīq: Aḥmad al-Bardūnī, Ibrāhīm Aṭfīsh, Dār al-Kutub al-Miṣriyya, al-Qāhira, al-Ṭab a al-Thāniya, ١٣٨٤H-١٩٦٤AD.
- *al-Sunna*: Abū Bakr Aḥmad b. Muḥammad b. Hārūn al-Khallāl al-Ḥanbalī, al-Muḥaqqiq: Dr. Aṭiyya al-Zahrānī, Dār al-Rāya, al-Riyāḍ, al-Ṭab a al-Ūlā, ١٤١٠H-١٩٨٩AD.
- *al-Sunna*: Abū Abd al-Raḥmān Abd Allāh b. Aḥmad b. Ḥanbal al-Baghdādī, al-Muḥaqqiq: Dr. Muḥammad b. Sa īd al-Qaḥṭānī, Dār Ibn al-Qayyim, al-Dammām, al-Ṭab a al-Ūlā, ١٤٠٦H-١٩٨٦AD.

- *Sunan Abī Dāwūd*: Abū Dāwūd Sulaymān b. al-Ash ath al-Sijistānī, al-Muḥaqqiqūn: Shu ayb al-Arna▪ ūṭ, Muḥammad Kāmil Qarrah Bilālī, Dār al-Risāla al- Ālamiyya, al-Ṭab a al-Ūlā, ١٤٣٠H-٢٠٠٩AD.
- *Sharḥ Uṣūl I tiqād Ahl al-Sunna wa-l-Jamā a*: Abū al-Qāsim Hibat Allāh b. al-Ḥasan al-Ṭabarī al-Rāzī al-Lālakā▪ ī, Taḥqīq: Aḥmad b. Sa d al-Ghāmidī (d. ١٤٣٤H), Dār Ṭayba, al-Sa ūdiyya, al-Ṭab a al-Thāmina, ١٤٢٣H-٢٠٠٣AD.
- *Sharḥ al-Uṣūl al-Khamsa*: Abd al-Jabbār b. Aḥmad al-Hamadhānī, Ta līq: Aḥmad b. al-Ḥusayn b. Abī Hāshim, Dār Iḥyā▪ al-Turāth al- Arabī, Bayrūt, al-Ṭab a al-Ūlā, ١٤٢٢H-٢٠٠١AD.
- *Sharḥ al- Aqā▪ id al-Nasafiyya*: Sa d al-Dīn Mas ūd b. Umar al-Taftāzānī, Taḥqīq: Dr. Aḥmad Ḥijāzī al-Saqqā, Maktabat al-Kulliyāt al-Azharīya, al-Qāhira, Ṭ١, ١٩٨٧AD.
- *Sharḥ al- Aqīda al-Ṭaḥāwiyya*: Ṣadr al-Dīn Alī b. Alī b. Muḥammad b. Abī al- Izz al-Ḥanafī, Taḥqīq: Aḥmad Muḥammad Shākir, Wizārat al-Shu▪ ūn al-Islāmiyya, al-Sa ūdiyya, ١٤١٨H.
- *Sharḥ al-Maqāṣid fī Ilm al-Kalām*: Sa d al-Dīn al-Taftāzānī, Dār al-Ma ārif al-Nu māniyya, Bākistān, ١٤٠١H-١٩٨١AD.
- *Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī li-Ibn Baṭṭāl*: Ibn Baṭṭāl Abū al-Ḥasan Alī b. Khalaf b. Abd al-Malik, Taḥqīq: Abū Tamīm Yāsir b. Ibrāhīm, Maktabat al-Rushd, al-Riyāḍ, al-Ṭab a al-Thāniya, ١٤٢٣H-٢٠٠٣AD.
- *Sharḥ Musnad Abī Ḥanīfa*: Alī b. (Sulṭān) Muḥammad, Abū al-Ḥasan Nūr al-Dīn al-Harawī al-Qārī, al-Muḥaqqiq: Shaykh Khalīl Muḥyī al-Dīn al-Mīs, Dār al-Kutub al-Ilmiyya, Bayrūt, al-Ṭab a al-Ūlā, ١٤٠٥H-١٩٨٥AD.
- *al-Sharī a*: Abū Bakr Muḥammad b. al-Ḥusayn al-Ājurrī al-Baghdādī, Dār al-Waṭan, Riyāḍ, al-Ṭab a al-Thāniya, ١٤٢٠H-١٩٩٩AD.
- *al-Ṣārim al-Maslūl alā Shātim al-Rasūl*: Taqī al-Dīn Aḥmad b. Taymiyya, al-Muḥaqqiq: Muḥammad Muḥyī al-Dīn Abd al-Ḥamīd, al-Nāshir: al-Ḥaras al-Waṭanī al-Sa ūdī.
- *al-Ṣiḥāḥ Tāj al-Lugha wa-Ṣiḥāḥ al- Arabiyya*: Abū Naṣr Ismā īl al-Jawharī al-Fārābī, T: Aḥmad Abd al-Ghafūr Aṭṭār, Dār al- Ilm li-l-Malāyīn, Bayrūt, Ṭ٤, ١٤٠٧H-١٩٨٧AD.
- *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*: Abū Abd Allāh Muḥammad b. Ismā īl al-Bukhārī, Taḥqīq: Jamā a min al- Ulamā▪ , Ṭ: al-Sulṭāniyya, bi-l-Maṭba a al-Kubrā al-Amīriyya, Būlāq, Miṣr, ١٣١١H, fī ahd Sulṭān Abd al-Ḥamīd al-Thānī, thumma ṣawwarahā: Dr. Muḥammad Zuhayr al-Nāṣir, Dār Ṭawq al-Najāh, Bayr

- *Ṣaḥīḥ Ibn Ḥibbān bi-Tartīb Ibn Balbān*: Abū Ḥātim Muḥammad b. Ḥibbān b. Aḥmad al-Tamīmī al-Bustī, Taḥqīq: Shu ayb al-Arna▪ ūṭ, Mu▪ assasat al-Risāla, Bayrūt, al-Ṭab a al-Thāniya, ١٤١٤H-١٩٩٣AD.
- *Ṣaḥīḥ Ibn Khuzayma*: Abū Bakr Muḥammad b. Isḥāq b. Khuzayma al-Sulamī al-Nīsābūrī, Taḥqīq: Dr. Muḥammad Muṣṭafā al-A ẓamī, al-Maktab al-Islāmī, al-Riyāḍ, Ṭ٢, ١٤٠٠H-١٩٨٠AD.
- *Ṣaḥīḥ Muslim*: Muslim b. al-Ḥajjāj Abū al-Ḥusayn al-Qushayrī al-Nīsābūrī, Taḥqīq: Muḥammad Fu▪ ād Abd al-Bāqī, Dār Iḥyā▪ al-Kutub al- Arabiyya, Īsā al-Bābī al-Ḥalabī, Miṣr, ١٣٧٤H.
- *al-Ṣirāṭ al-Mustaqīm*: Abū Ja far Aḥmad b. Muḥammad al-Ṭaḥāwī, Taḥqīq: Abd Allāh Muḥammad al-Darwīsh, Dār al-Ma rifa, Bayrūt, ١٤١٦H-١٩٩٥AD.
- *al- Aqīda al-Wāsiṭiyya*: Shaykh al-Islām Ibn Taymiyya, al-Muḥaqqiq: Muḥammad Khalīl Harrās, Maktabat al-Sunna, al-Qāhira, ١٤١١H-١٩٩١AD.
- *al- Aqīda al-Ṭaḥāwiyya*: Abū Ja far Aḥmad b. Muḥammad b. Salāma al-Ṭaḥāwī, Taḥqīq: Aḥmad Shākir, Dār al-Ma ārif, al-Qāhira, ١٩٧١AD.
- *al- Aqīda al-Nasafiyya*: Abū Ḥafṣ Umar al-Nasafī, Taḥqīq: Fath Allāh Khalīf, Dār al-Ma ārif, al-Qāhira, Ṭ١, ١٩٧٠AD.
- *al- Aqīda al-Qurṭubiyya*: Abū Abd Allāh Muḥammad b. Aḥmad al-Qurṭubī, Dār al-Kutub al-Miṣriyya, al-Qāhira, ١٣٨٤H.
- *Aqīdat Ahl al-Sunna wa-l-Jamā a*: Muḥammad b. Ṣāliḥ al- Uthaymīn, Dār al-Thurayyā, al-Riyāḍ, ١٤١٥H.
- *al- Aqīda al-Ṣaḥīḥa wa-mā yuḍāddhā*: Abd al- Azīz b. Bāz, Maktabat al-Ma ārif, al-Riyāḍ, ١٤١٨H.
- *al- Aqīda al-Wāḍiḥa*: Abd al-Raḥmān b. Nāṣir al-Sa dī, Taḥqīq: Muḥammad b. Abd al-Raḥmān al-Khumayyis, Dār Ibn al-Jawzī, al-Riyāḍ, ١٤٢١H.
- *Aqīdat al-Salaf wa-Aṣḥāb al-Ḥadīth*: Abū Uthmān Ismā īl al-Ṣābūnī, Taḥqīq: Nāṣir al-Dīn al-Albānī, Maktabat al-Ma ārif, al-Riyāḍ, ١٤٠١H.
- *al-Mabsūṭ*: al-Sarakhsī, Abū Bakr Muḥammad b. Aḥmad, Dār al-Ma rifa, Bayrūt, ١٤١٤H.
- *Majmū al-Fatāwā*: Ibn Taymiyya, Taḥqīq: Abd al-Raḥmān b. Qāsim, al-Riyāḍ, ١٣٨١H.
- *al-Majmū Sharḥ al-Muhadhdhab*: Yaḥyā b. Sharaf al-Nawawī, al-Majlis al- Ilmī bi-l-Madīna, ١٤٢٣H.
- *al-Maḥallā*: Ibn Ḥazm al-Andalusī, Taḥqīq: Aḥmad Shākir, Dār al-Fikr, ١٩٧٨AD.
- *al-Muwaṭṭa▪* : Mālik b. Anas, Taḥqīq: Muḥammad Fu▪ ād Abd al-Bāqī, Dār Iḥyā▪ al-Turāth al- Arabī, Bayrūt, ١٤٠٦H.

- *Musnad al-Imām Aḥmad*: Aḥmad b. Ḥanbal, Taḥqīq: Shu ayb al-Arna▪ ūṭ, Mu▪ assasat al-Risāla, Bayrūt, ١٤٢١H.
- *al-Mustanṣaf*: Ibn al-Mu tazz, Abū al- Abbās Abd Allāh, Dār al-Kutub al- Ilmiyya, Bayrūt, ١٤١٢H.
- *al-Mustadrak alā al-Ṣaḥīḥayn*: al-Ḥākim al-Nīsābūrī, Taḥqīq: Muṣṭafā Abd al-Qādir Aṭā, Dār al-Kutub al- Ilmiyya, Bayrūt, ١٤١١H.
- *al-Mustasfā min Ilm al-Uṣūl*: Abū Ḥāmid al-Ghazālī, Taḥqīq: Ḥamza al-Ma lūmī, Dār al-Kutub al- Ilmiyya, Bayrūt, ١٤١٣H.
- *Ma ālim al-Sunna sharḥ Sunan Abī Dāwūd*: al-Khaṭṭābī, Ḥamd b. Muḥammad, Taḥqīq: Muḥammad Rāghib al-Ṭabbākh, Dār al-Ma ārif, ١٣٥١H.
- *al-Miṣbāḥ al-Munīr fī Gharīb al-Sharḥ al-Kabīr*: Aḥmad b. Muḥammad al-Fayyūmī, Maktabat Lubnān, Bayrūt, ١٩٨٧AD.
- *Mīzān al-I tidāl fī Naqd al-Rijāl*: al-Dhahabī, Muḥammad b. Aḥmad, Taḥqīq: Alī Muḥammad al-Bajāwī, Dār al-Ma rifa, Bayrūt, ١٣٨٢H.
- *al-Nihāya fī Gharīb al-Ḥadīth wa-l-Athar*: Ibn al-Athīr, Majd al-Dīn Abū al-Sa ādāt al-Mubārak b. Muḥammad al-Jazarī, Taḥqīq: Ṭāhir Aḥmad al-Zāwī, Maḥmūd Muḥammad al-Ṭanāḥī, al-Maktaba al- Ilmiyya, al-Qāhira, ١٣٨٣H-١٩٦٣AD.